النشاط التجارى فى إقليم خراسان خلال القرنين الرابع والخامس الهجريين/العاشر و الحادى عشر الميلاديين

دكتـورة
صفى على محمد عبد الله
مدرس بقسم التاريخ – كلية البنات
جامعة عين شمس

النشاط التجاري فى إقليم خراسان خلال القرنين

الرابع والخامس الهجريين/العاشر والحادى عشر الميلاديين

تمهيد :

كانت التجارة الإسلامية فى القرن الرابع الهجرى مظهراً من مظاهر أُبّهة الإسلام ، وصارت هى السيدة فى بلادها ، وكانت سفن المسلمين وقوافلهم تجوب كل البحار والبلاد ، وأخذت تجارة المسلمين المكان الأول فى التجارة العالمية [1] .

وفى القرن الرابع الهجرى ؛ أصبح التاجر الغنى هو ممثل الحضارة الإسلامية [2] . وقد اشتهر الفرس منذ أمد طويل بالتجارة [3] .

كانت خراسان [4] ؛ أبرز المراكز التجارية التى كانت تقع على طريق التجارة العالمى فى العصور الوسطى ، وهو طريق الحرير ، الذى خطه

---

(1) ميز (آدم) : الحضارة الإسلامية فى القرن الرابع الهجرى ، نقله إلى العربية ، محمد عبد الهادى أبو ريده، جزءان فى مجلد ، دار الفكر العربى بالقاهرة ، 1999 م ، جـ 2 ص 245 .

(2) ميز : المرجع السابق ، جـ 2 ص 254 .

(3) ميز : المرجع السابق ، جـ 2 ص 253 .

(4) **خُراسان** : بضم الخاء المعجمة وفتح الراء المهملة وألف ثم سين مهملة وألف ونون [أبو الفدا : تقويم البلدان ، اعتنى بتصحيحه وطبعه رينود ، البارون ماك كوكين ديسلان ، طبعة باريس ، 1840 م ، دار صادر ، بيروت ، بدون تاريخ ، ص 441 . وخراسان اسم مركب بالفارسية معناه بالعربية موضع طلوع الشمس [السمعانى : الأنساب ، وضع حواشيه محمد عبد القادر عطا ، منشورات محمد على بيضون، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، 1998 م ، جـ 2 ، ص 387 . وخراسان فى اللغة الفارسية القديمة ؛ كانت تطلق على " البلاد الشرقية= == وكان هذا الاسم

التجار منذ ما يربو على الألفى عام عندما كانوا ينقلون النفائس بين الشرق والغرب، وهو الطريق الذى سلكه الغزاة والفاتحون ، وجيوش الفتح الإسلامى. وعليه سار الرحالة أمثال ابن بطوطة ، وماركوبولو [1] . وتوافرت لإقليم خراسان المميزات التى جعلته من أهم المراكز التجارية العالمية ، مثل الموقع، وقوة التحصين، ووقوعه على الطرق النهرية والبرية ، وأهمها طريق الحرير، إلى جانب الأمان الذى وفّره الحكام الأقوياء . ولاستجلاء أهمية هذا الإقليم نبدأ بأهمية الموقع الجغرافى .

موقع خراسان :كانت خراسان فى مدلولها الواسع تضم كل بلاد ما وراء النهر [2] التى فى الشمال الشرقى ما خلا سجستان [1] ، وكانت حدودها

يطلق بوجه عام حتى أوائل القرون الوسطى [كى لسترانج : بلدان الخلافة الشرقية : نقله إلى العربية ووضع فهارسه ، بشير فرنسيس ، كوركيس عواد ، مطبعة الرباط ، بغداد 1954 ، ص 423] . وأطلق الجغرافيون العرب كلمة خراسان بوجه عام على جميع الأقاليم الإسلامية فى شرق المفازة حتى جبال الهند [المفازة : هى صحراء قليلة العمارة والسكان والمدن والقرى ، ويكثر بها اللصوص ، كما أنها ليست فى حيز إقليم بعينه ، فيرعاها هذا الإقليم بالحفظ ، كما يصعب سلوكها بالخيل ، وإنما تقطع بالإبل [الإصطخرى : المسالك والممالك ، تحقيق د. محمد جابر عبد العال الحسينى ، راجعه محمد شفيق غربال ، القاهرة 1961 ، ص 133 ؛ ابن حوقل : صورة الأرض ، طبعة الفاروق الحديثة ، نشر دار الكتاب الإسلامى بالقاهرة ، د.ت ، ص 340 ؛ كى لسترانج: بلدان الخلافة الشرقية ، ص 423] .

(1) إيرين فرانك ؛ ديفيد براوتستون ، طريق الحرير ، ترجمة أحمد محمد ، القاهرة 1997 م ، ص 7 .

(2) بلاد ما وراء النهر : هى بلاد واسعة ومدن كثيرة ، وهى آخر نهر جيحون ، وليس بعدها على النهر عمارة حتى يقع ما وراء النهر فى بحيرة خوارزم [ابن حوقل : صورة الأرض ، ص 395 ؛ الحميرى : الروض المعطار فى خير الأقطار ، تحقيق د. إحسان عباس ، ط 2 ، بيروت ، 1984 م ، ص 255 .

الشرقية بلاد الهند [2]، ومن جهة الغرب يحيط بها المفازة التى بينها وبين بلاد الجبل [3] وجرجان [4]، ويحيط بها من الشمال بلاد ما وراء النهر [5] ، ومن الجنوب بعض حدود خراسان [6] .

ويقول ياقوت [7] عن حدود خراسان " بلاد واسعة أول حدودها مما يلى العراق أزاذوار قصبة جوين وبيهق وهما بخراسان وآخر حدودها مما

---

(1) سجستان : بكسر أوله وثانيه وسين أخرى مهملة وتاء مثناه من فوق وآخره نون ، وهى ناحية كبيرة وولاية واسعة واسم مدينتها زرنج وبينها وبين هراة عشرة أيام " ثمانون فرسخاً " وهى جنوبى هراة وأرضها كلها رملية سبخه والرياح فيها لا تسكن ، وطول سجستان أربع وستون درجة وربع عرضها اثنتان وثلاثون درجة وسدس . [ياقوت الحموى : معجم البلدان ، جـ 5 ، ص 23] .

(2) كى لسترانج : بلدان الخلافة الشرقية ، ص 423 .

(3) بلاد الجبل : بلاد مشهورة شرقها مفازة خراسان وفارس ، وغربها آذربيجان ، وشمالها بحر الخرز وجنوبها العراق وخورستان ، وهى أطيب النواحى هواء وماء وتربة [القزوينى : آثار البلاد وأخبار العباد ، دار صادر ، بيروت ، د.ت ، ص 341] .

(4) جُرجان : بالضم وآخره نون ، مدينة مشهورة عظيمة بين طبرستان وخراسان ، وبها ثلج ونحل وفواكه ولها مياه كثيرة ، وضياع عريضة [ياقوت الحموى : معجم البلدان ، جـ 3 ، ص 43 ، 44] .

(5) أبو الفدا : تقويم البلدان ، ص 441 .

(6) مجهول : حدود العالم من المشرق إلى المغرب ، كتبه (372 هـ/982 م) ، ترجمه عن الفارسية، وحققه يوسف الهادى، الدار الثقافية للنشر، القاهرة ، 2002 م، ص114.

(7) البكرى : معجم ما استعجم من أسماء البقاع والمواضع ، ط 1 ، نشر لجنة التأليف والترجمة ، القاهرة ، 1945 م ، جـ 2 ، ص 489 ؛ ياقوت : معجم البلدان ، جـ 3 ، ص 218 .

يلى الهند طخارستان وغزنة وسجستان وكرمان وليس ذلك منها إنما هو أطراف حدودها وتشمل خراسان عن أمهات من البلاد نيسابور ومرو وهراة وبلخ " . والإقليم الذى يعرف الآن اسم خراسان يضم أقل من نصف خراسان القديمة أما بقيته فتابع لأفغانستان وإيران وروسيا [1] .

3 – المناخ :

يذكر ابن الفقيه أن : " إقليم خراسان طيب الهواء ، عذب الماء ، صحيح التربة عذب الثمرة [2] ، وعلى ذلك فهو إقليم معتدل المناخ لطيف الهواء ، ليس فيه مناطق شديدة الحرارة ولا شديدة البرودة إلا الباميان فإنها أكثر بلاد خراسان برداً وثلجاً [3] ، وأذكى أرض خراسان السقى بنيسابور ، وأحسن أرضها فى الأمطار التى ترويها بين هراة ومرو الروذ [4] .

وبإقليم خراسان من الدواب والرقيق والأطعمة والملبوس [5] ، وسائر ما يحتاج الناس إليه ما يسعهم ينقل إلى سائر الأقطار عنهم ، فأما الواب فأنفسها ما يقع من نواح بلخ ، وأنفس ثياب القطن ، والأبرسيم (الحرير) ما يرتفع من نيسابور ومرو [6] ، ومن هراة ترتفع أكثر حلاوات خراسان من

---

(1) دائرة المعارف الإسلامية : ترجمها إلى العربية نخبة من الأساتذة أحمد الشنتناوى ؛ إبراهيم ذكى خورشيد ، عبد الحميد يونس ، راجعها د. محمد مهدى علام ، القاهرة ، 1933 م ، جـ 8 ، ص 423 .

(2) ابن الفقيه الهمذانى : مختصر كتاب البلدان ، ليدن ، مطبعة بريل ، دار صادر ، بيروت ، 1302 هـ ، ص 316 .

(3) الاصطخرى : المسالك والممالك ، ص 158 .

(4) ابن حوقل : صورة الأرض ، ص 377 .

(5) الاصطخرى : المسالك والممالك ، ص 157 .

(6) ابن حوقل : صورة الأرض ، ص 376 ، 377 .

البز الكثير والبازيلا والزبيب الأخضر وعصير العنب والتمر والفستق [1] ، كما يوجد بإقليم خراسان معادن الذهب والفضة والجواهر التى يؤتى بها من الجبال [2] .

ومن هذا العرض الجغرافى لإقليم خراسان يتضح أن هذا الإقليم يتمتع بموقع جغرافى ممتاز ، إلى جانب مناخ معتدل وتربة صالحة وتجارة واسعة مما كان له أثره فى وفرة أسباب المعيشة ، وفى إنجاب علماء وأدباء يشهد لهم التاريخ بذلك ، ويتضح هذا جلياً فى قول المقدسى [3] : " خراسان فى غذاء الهواء وطيب الماء وصحة التربة ، وعذوبة الثمرة وأحكام الصنعة وتمام الخلقة وطول القامة وحسن الوجوه وفراهة المراكب وجودة السلاح والتجارة والعلم والعفة والفقه والدراية ... وهم مع العلم الكثير والمال المديد والرأى الرشيد " .

خراسان عبر العصور الإسلامية :

بدأت أنظار المسلمين تتجه نحو بلاد – خراسان – منذ عهد الخليفة عمر بن الخطاب [13 – 23 هـ/ 633 – 643 م] ، وبعد تمام فتح خراسان [4] ، اتخذها المسلمين ثغراً ليشنوا منه حملاتهم العسكرية لفتح بلاد آسيا الوسطى ، التى تم فتحها على يد القائد المسلم – قتيبة بن مسلم

---

(1) المقدسى : أحسن التقاسيم فى معرفة الأقاليم ، وضع مقدمته وهوامشه وفهارسه د. محمد مخزوم ، دار إحياء التراث لعربى ، بيروت، لبنان ، 1408هـ / 1987 م ، ص 253 .

(2) مؤلف مجهول : حدود العالم ، ص 114 .

(3) أحسن التقاسيم ، ص 235 .

(4) البلاذرى : فتوح البلدان ، القاهرة 1986 م ، ص 427 ؛ الطبرى : تاريخ الرسل والملوك ، جـ 4 ، ص 167 .

الباهلى فى عهد الخليفة الأموى – الوليد بن عبد الملك بن مروان [86 – 96 هـ/ 705 – 715 م] [1].

بسط المسلمون سيادتهم على خراسان، ودخل أغلب أهلها فى الإسلام[2]. وأكمل العباسيون المسيرة فى تثبيت الإسلام فى تلك الأقاليم[3]

وفى العصر العباسى [132 – 656 هـ / 750 – 1258 م] ؛ تعرضت الدولة الإسلامية لكثير من الاضطرابات بسبب ازدياد نفوذ الأتراك منذ عهد الخليفة المعتصم [218 – 227 هـ / 733 – 842 م] الذى اعتمد على العنصر التركى فى مناصب الجيش والإدارة ، وأسقط العرب من الديوان [218 هـ] بعد أن فقد الثقة فى العنصر الفارسى [4]مما أدى إلى قيام الفرس باستقطاع بعض أجزاء فى شرق الدولة العباسية والاستقلال بها .

كان للدول المستقلة أثر بالغ فى نمو وازدهار إقليم خراسان. قامت الدولة الطاهرية فى إقليم خراسان وما وراء النهر [205–259هـ/ 820–872 م]، وقد أسس هذه الدولة – طاهر بن الحسين أحد قواد المأمون ،

---

(1) اليعقوبى : البلدان ، جـ 2، ص 287 ؛ البلاذرى: المصدر السابق، ص 411 : 434؛ الدرشخى : تاريخ بخارى ، ترجمة وتعليق أمين عبد المجيد بدوى ، نصر الله الطرزى، دار المعارف بمصر ، 1965 م ، ص 62 .

(2) د. حسن محمود : الإسلام فى آسيا الوسطى بين الفتحين العربى والتركى ، القاهرة ، 1972 م ، ص 125 – 154 .

(3) البلاذرى : فتوح البلدان ، ص 435 ؛ بارتولد : تاريخ الترك فى آسيا الوسطى ، ترجمه من الروسية إلى التركية محمد فؤاد كويريلى ، وترجمه إلى العربية د. أحمد السعيد سليمان ، الأنجلو المصرية ، 1959 م ، ص 297 .

(4) الطبرى : تاريخ الرسل والملوك ، جـ 10 ، ص 304 ؛ المسعودى : مروج الذهب ، جـ 4 ، ص 53 ؛ ابن كثير : البداية والنهاية ، جـ 10 ، ص 297 .

وظهرت كأول دولة مستقلة عن الخلافة العباسية فى المشرق الإسلامى [1] ، واتخذت اسمها من اسم مؤسسها – طاهر بن الحسين [205 – 207 هـ / 820 – 822 م] [2].

اتخذت الدولة الطاهرية إقليم خراسان مركزاً لحكمها [3] . وتم تعيين والى تابع للسلطة الطاهرية على كل مدينة من مدن خراسان الأربع نيسابور ، مرو ، هراة وبلخ [4] . دخلت خراسان ضمن الأملاك الصفارية [254 – 290 هـ / 867 – 903 م] بعد صراع طويل مع الطاهريين والخلافة العباسية[5] . أصبح إقليم خراسان تابعاً للدولة السامانية [261 – 389 هـ / 874 – 996 م]. واعتمد السامانيون على إقليم خراسان وجيشه فى تثبيت سلطانهم، وأوكل إسماعيل السامانى إلى نائبه على خراسان مسئولية الحفاظ على تبعية الإقليم كله للدولة السامانية[6] .

آلت ولاية خراسان للحكم الغزنوى [351 – 429 هـ / 962 – 1037 م] ، واتخذ الغزنويون من إقليم خراسان مقراً لحكمهم ، واهتموا بهذا

---

(1) المسعودى : مروج الذهب ، القاهرة ، 1982 م ، جـ 2 ، ص 303 ؛ ابن الأثير : الكامل فى التاريخ ، جـ 6 ، ص 134 .

(2) كليفورد أ. بوزورث : الأسرات الحاكمة فى التاريخ الإسلامى ، ترجمة حسين على اللبودى ، مراجعة د. سليمان إبراهيم العسكرى ، ط 2 ، مؤسسة الشراع العربى ، 1995 م ، ص 148 ، 149 .

(3) د. فتحى أبو سيف : خراسان ، تاريخها السياسى من سقوط الطاهريين إلى بداية الغزنويين ، ط 1 ، مكتبة سعيد رأفت ، القاهرة ، 1988 م ، ص 13 .

(4) د. أحمد محمد عدوان : موجز تاريخ دويلات المشرق الإسلامى ، دار عالم الكتب ، الرياض ، ط 2 ، 1988 م ، ص 32 ، 33 .

(5) المسعودى : مروج الذهب ، جـ 4 ، ص 203 ، 204 .

(6) د. فتحى أبو سيف : المرجع السابق ، ص 83 ، 84 .

الإقليم اهتماماً كبيراً [1]، ثم انتهى الحكم الغزنوى على يد السلاجقة [434هـ/ 1042م] وقبائل الغور فى أفغانستان[2] .

والسلاجقة : أحد فروع القبائل التركمانية الغزية [3] ، وقد وجهت هذه القبائل وجهها شطر العزب ، واستقرت فى بلاد ما وراء النهر فى خراسان [4]. ويعتبر طغرلبك المؤسس الحقيقى لدولة الأتراك السلاجقة فى إيران والعراق [5]. ولتوطيد نفوذ السلاجقة الأتراك فى تلك البلاد ، عنى طغرلبك إلى الاستعانة بأفراد البيت السلجوقى لحكم البلاد التى بأيديهم ، وقسم هذه البلاد فيما بينهم ، وعين كل واحد منهم حاكماً على الولاية التى صارت من نصيبه[6] .

---

(1) د. عصام عبد الرؤوف الفقى: الدول المستقلة فى المشرق الإسلامى، منذ مستهل العصر العباسى حتى الغزو المغولى، ط 1، دار الفكر العربى، القاهرة 1999م ، ص 101 .

(2) د. حافظ أحمد حمدى : الشرق الإسلامى قبيل الغزو المغولى ، ص 28 ، 29 .

(3) القبائل التركمانية ؛ من الأتراك الذى ينتمى إليهم الغز، وكلمة (تركمان) مجهولة الأصل والمنشأ، ويقال أنها ذات أصل فارسى (ترك مانند) أى – أشباه الترك – أو (ترك كردن) أى الترك [بارتولد : تاريخ الترك فى آسيا الوسطى ، ص 106 ؛ د. عبد النعيم حسانين: قاموس الفارسية، دار الكتاب المصرى اللبنانى، القاهرة، 1982م، ص 159].

(4) د. عباس إقبال : إيران بعد الإسلام ، ص 227 ؛ د. عبد النعيم حسانين : سلاجقة إيران والعراق، ص 16 ؛ د. محمد عبد العظيم أبو النصر: السلاجقة، تاريخهم السياسى والعسكرى، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، القاهرة 2003 م ، ص 8.

(5) ابن الجوزى : المنتظم فى تاريخ الملوك والأمم، دراسة وتحقيق محمد عبد القادر عطا، ط 1 ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، 1992م ، جـ 15 ، 349 .

(6) الراوندى: راحة الصدور، ص167؛ عباس إقبال: إيران بعد الإسلام، ص231، 230.

أصبح للسلاجقة كيان سياسى ، ورقعة كبيرة من الأرض ، وخاصة بعد أن حصل السلطان السلجوقى على تفويض شرعى من الخليفة العباسى القائم بأمر الله [422 – 467 هـ / 1030 – 1074 م] [1] .

ويعد السلطان ملكشاه [546 – 485 هـ / 1072 – 1092 م] ؛ أعظم سلاطين السلاجقة ، وقد ملك ما لايملكه أحد من ملوك الإسلام بعد الخلفاء ، فكان فى مملكته جميع أقاليم خراسان وما وراء النهر [2] .

التجارة الداخلية فى إقليم خراسان وأهم مراكزهما :

كانت التجارة حرفة أساسية يمتهنها الكثير من سكان آسيا الوسطى وبلاد ما وراء النهر ، وفى مدن العراق والتى مثلت العديد منها مراكز تجارية هامة ازدهرت فيها التجارات فى معظم الأحيان [3] ولم تكن هذه التجارات تزدهر لولا توافر العوامل المساعدة لها ، " فكلما تهيأت أسباب الربح ، وعوامل نجاح التجارة فى بلد من البلدان ، كلما ازدهرت التجارة وأدى هذا إلى صلاح أحوال الناس ، والاقتصاد " [4] .

1 – أسواق المدن : ارتكزت التجارة الداخلية فى الأسواق وكان التجار يقيمون فى قسم معين داخل الأسواق فيمكثون إلى ما بعد الظهر ، وأقيمت الحوانيت صفاً واحداً فى مكان واحد ، وأقيمت فى المدن أسواق لما

---

(1) د. فتحى أبو سيف : الماوردى ؛ عصره .. فكره السياسى ، مكتبة سعيد رأفت ، القاهرة ، الطبعة الأولى ، 1990 م ، ص 37 ؛ فامبرى : تاريخ بخارى، ص 134 .

(2) الراوندى : المصدر السابق ، ص 191 .

(3) ماركو بولو : رحلات ماركو بولو، ترجمة عبد العزيز جاويد ، (الهيئة العامة للكتاب، 1977 م) ، ص 42 .

(4) الجاحظ (أبو عثمان عمرو بن بحر) : التبصر بالتجارة ، تعليق السيد حسن ، حسنى عبد الوهاب ، ط 4 ، مكتبة الخانجى ، (القاهرة ، 1994 م) ، ص 10 .

يحيط بها من قرى فهى مخازن لإنتاجها ، ومراكز لبيع ما تحتاج لها من موارد وكان أهل القرى يجتمعون فى أيام خاصة من الأسبوع[1] .

وكثيراً ما كانت تقوم الحكومات القائمة ببعض الاستحكامات على الأسواق لدواعى الأمن ، حيث تقوم ببناء سور حول السوق عليه باب كبير يمكن فتحه وغلقه[2] .

أسواق نيسابور : اشتهرت مدينة نيسابور بأسواقها وتعد من أعظم وأجمل مدن خراسان ، قال عنها ياقوت فى معجمه أنها " مدينة ذات فضائل جسيمة معدن الفضلاء ومنبع العلماء " [3] اتخذها السلاجقة حاضرة لدولتهم ، أقيمت بها الأسواق أشهرها سوق المربعة الكبيرة ويوجد فى شرق المدينة ويمتد حتى المسجد الجامع والثانى المربعة الصغيرة وأقيمت بها الفنادق والخانات ليسكنها التجار وانتشرت بها الدكاكين المكتظة بالبضائع وكان يقيم بخاناتها أصحاب المهن وأرباب الصناعات وقد غطت شوارعها

---

(1) حسن إبراهيم حسن : تاريخ الإسلام السياسى ، ط 2 ، جـ 4 ، (مكتبة النهضة المصرية، 1965 م)، ص 412، 413؛ محمد جمال سرور: تاريخ الحضارة الإسلامية فى الشرق ، ط 4 ، (دار الفكرالعربى ، 1976 م) ، ص 142 ؛ عصام الدين عبد الرؤوف : تاريخ الإسلام فى جنوب غرب آسيا فى العصر التركى ، (دار الفكرالعربى، 1997 م) ، ص 175 ، 176 ؛ بدر عبد الرحمن : الحياة السياسية ومظاهر الحضارة فى العراق ، ط 1 ، (مكتبة الأنجلو المصرية ، 1989 م) ، ص 252 .

(2) ناصر خسرو : سفر نامه ، ترجمة د. يحيى الخشاب ، ط 2 ، (الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1993م)، ص 154 ؛ القلقشندى (أبى العباس أحمد بن على القلقشندى) : صبح الأعشى فى صناعة الانشا، جـ4 ، (المؤسسة المصرية، القاهرة ، 1963م)، ص333.

(3) ياقوت : معجم البلدان ، جـ 5 ، ص 331 .

لتحمى المدينة من الأمطار والأعاصير حتى لا تعوق حركة البيع والشراء [1] .

أسواق هراة : امتازت مدينة هراة بأسواقها الشيقة نظراً لموقعها المتميز ، وكانت ملتقى تجارات الصين وآسيا الغربية وأسواق بخارى ، وانتشرت فى أسواقها المنسوجات والصناعات المختلفة من الأطباق والأوانى الخشب فضلاً عن الفواكه مثل التين والخوخ والكروم ، والحبوب والشعير والقمح والخضاب (الحناء) وهى غلات لا نظير لها فى الجودة[2] .

أسواق بلخ : زاعت شهرة أسواق بلخ وشهرستان بالسمسم واللوز والجوز والزبيب والزيتون والرمان والصابون والعسل ، ومعدن الرصاص والكبريت ، وتحمل الجلود المدبوغة إلى كثير من البلدان ، وتقع أسواق بلخ حول المسجد الجامع ، ويحمل الأرز والزبيب والأعناب إلى سائر أنحاء العالم الإسلامى[3] .

أسواق أصفهان :

ذكر ناصر خسرو أثناء رحلته إلى مدينة أصفهان (فى القرن السادس الهجرى) ؛ أنه وجد أسواقاً كثيرة، وكان يوجد بها سوق للعراقيين وكان بها

---

(1) الاصطخرى : المسالك والممالك ، تحقيق د. محمد صابر عبد العال ، (القاهرة ، 1961 م)، ص 146 ؛ د. عصام عبد الرؤوف : تاريخ الإسلام فى جنوب غرب آسيا، ص 176 ؛ د. بدر عبد الرحمن : الحياة السياسية ، ص 253 .

(2) ياقوت : معجم البلدان ، جـ 1 ، ص 353 ؛ محمد محمود إدريس : تاريخ العراق والمشرق الإسلامى ، مكتبة نهضة الشرق ، (القاهرة ، 1985 م) ، ص 194 ، بدر عبد الرحمن : المرجع السابق ، ص 254 .

(3) ياقوت : معجم البلدان، جـ1 ، ص 47 ؛ بدر عبد الرحمن: الحياة السياسية، ص253.

نائب من حران [1] ، ولكل سوق سور محكم ، وكذلك للأحياء شوارع ، وأربطتها جميلة ، وفى كل شارع تجار ، ومستأجرين كثيرون ، وكان بسوق الصرافين فيها مائتا صراف يجلسون فى سوق عرفت بسوق الصرافين ، وأشاد بهذه المدينة بقوله " أنه لم ير فى كل البلاد التى تتكلم الفارسية مدينة أعظم وأجمل وأكثر عمراناً من أصفهان " [2] .

أسواق كازورن وخورستان وأرجان :

وتعد مدينة كازورن من مراكز التجارة فى خراسان ، ومن أشهر أسواقها سوقاً يعرف بالمربعة الصغيرة ، وهى مكتظة بالدكاكين وبها خانات وفنادق يسكنها التجار [3] ، وكذلك كثرت الأسواق فى مدينة خورستان خاصة السكر والديباج التسترى وأنواع الحرير والخرز والستور والزبيب والرمان والجوز وكان يحمل إلى بلاد العراق واليمن [4]

وقد حفلت أسواق جرجان بالكروم والتين والزيتون والمناديل والثياب الإبرسيم [5] .

وقد ازدهرت الأسواق فى أرجان لما تتمتع به من شواطئ جميلة ، حيث يجرى نهر فى وسط المدينة ، ويوجد السوق فى موضع باب الطوق بها [1] .

---

(1) حران : بالضم وتخفيف الراء وأحياناً تشديد الراء وآخره نون ، وهى سكة معروفة بأصبهان، وتقع فى الإقليم الرابع. (ياقوت : معجم البلدان، جـ2 ، ص 235 ، 235).

(2) ناصر خسرو : سفر نامة ، ص 154 ؛ آدم متز : الحضارة الإسلامية فى القرن الرابع الهجرى، جـ2، تحقيق د. محمد عبد الهادى أبو ريدة ، (القاهرة ، 1947م)، ص327.

(3) ياقوت : المصدر السابق ، جـ 4 ، ص 429 ؛ محمد إدريس : تاريخ العراق ، ص 192 ؛ بدر عبد الرحمن : الحياة السياسية ، ص 252 .

(4) ياقوت : معجم البلدان ، جـ2، ص 405 ؛ محمد إدريس : تاريخ العراق ، ص194.

(5) ياقوت : المصدر السابق ، جـ 4 ، ص 454 .

المؤسسات التجارية

1 – الخانات :

اهتمت الحكومة السلجوقية ببناء الخانات [2] الضخمة لمأوى المسافرين ، وكان من أبدع ما فى عمائر الخانات مداخلها المشيدة من الأبراج والعقود الشاهقة مما يكسبها العظمة ، والفخامة [3] ، بنيت تلك الخانات باطراد فى جميع الشوارع المهمة ، وبصورة فخمة بدلاً مما كان مألوفاً حتى ذلك الحين من استراحات بدائية ، حتى أصبح طراز معمارها يحتذى به ولهذا سميت " الخان الأكاديمى " [4] .

ويشير كى لسترنج إلى انتشار الخانات والفنادق التى يسكنها التجار فى كل مدن إقليم خراسان[5] ، وقد أنشأت فى عهد وزارة نظام الملك الخانات الكثيرة للقوافل فى طريق الحج إلى مكة ، وأنفق عليها الأموال الكثيرة[6] .

ولم يكن الاهتمام بالتجارة وتوفير سبل الراحة للتجار ، وإقامة الخانات ، والفنادق قاصراً على الحكومة أوعلى السلاطين والوزراء فحسب ، بل أننا

---

(1) ياقوت : المصدر السابق ، جـ 3 ، ص 247 .

(2) الخان : كلمة فارسية وهو الحانوت وهو موجود فى جميع اللغات الشرقية الدارجة وأصل الكلمة آرامى وهو يطلق على الدكان ، كما أن الخانة معناها البيت . (أدى شير : الألفاظ الفارسية المعربة ، بيروت ، 1980 م ، ص 58) .

(3) زكى محمد حسن : الفنون الإيرانية فى العصر الإسلامى ، دار الرائد العربى ، 1981 م ، ص 48 .

(4) أرنست كونل : الفن الإسلامى ، ترجمة أحمد موسى ، (دار صادر ، بيروت ، 1966 م) ، ص 71 .

(5) كى لسترنج : بلدان الخلافة الشرقية ، ص 25 .

(6) محمد مبروك نافع : آثار تاريخ العرب ، ط 2 ، دار العالم العربى ، (القاهرة ، 1949 م) ، ص 618 .

نلاحظ من خلال وصف رحالة مثل ابن جبير [1] أنه كان هناك اهتمام كبير من الأمراء ، وكبار رجال الدولة ببناء مثل هذه الأماكن وتوفير سبل الراحة للتجار خاصة من جانب الأتابكة ، وأمراء الأقاليم ، ويظهر ذلك بوضوح فى فترات اضطراب الأحوال السياسية، وعدم استقرار الحكم فى أواخر العصر السلجوقى الذى صحبه زوال نفوذ الوزراء بصورة كبيرة ، وانحسار دورهم بصورة أكبر مع سيطرة الأتابكة على مقدرات الأمور ، والذين أصبحوا يقومون بمعظم الدور الذى كان منوطاً بالوزراء من قبل[2] .

2 – التجار وأصنافهم :

كانت التجارة تحقق لمن يشتغل بها أموالاً طائلة ، وثروة كبيرة ، ذلك فى وجود الظروف الملائمة لقيام التجارة وحين يأمن التجار على أموالهم وأنفسهم [3] وأصبح التجار من أبرز شخصيات المجتمع ، بل وكونوا طبقات خاصة بهم فى النظام الاجتماعى فى الدولة [4] حتى أصبح الوزراء فى كثير من الأحيان يختارون من طبقة التجار [5] . إلا أنه مع ذلك كان التجار التجار هم أكثر طبقات المجتمع تعرضاً للمصادرة ، خاصة إذا بليت الدولة بوزراء يتمتعون بالحب الشديد للمال والشغف الكبير بجمعه ، وهذا ما كان يؤدى كثيراً إلى عزوف التجار عن مزاولة نشاطهم ، أو هجرتهم إلى مكان

---

(1) ابن جبير : رحلة بن جبير ، تحقيق حسن نصار، دار صادر ، (بيروت ، 1964 م)، ص 210 .

(2) سوادى عبد محمد : الأحوال الاجتماعية والاقتصادية فى شبه الجزيرة الفراتية ، ط 1 ، دار الشؤون الثقافية العامة ، (بغداد ، 1989 م) ، ص 322 .

(3) الكرمانى : نسائم الأسحار ، ص 64 .

(4) حلمى : السلاجقة فى التاريخ ، ص 204 .

(5) عادل محيى الدين الألوسى : تجارة العراق البحرية مع أندونيسيا حتى أواخر القرن السابع الهجرى، دار الحرية للطباعة ، بغداد 1984 ، ص 22 .

آخر يزاولون فيه تجارتهم بحرية، وفيه يأمنون على أموالهم مما كان يتسبب فى كساد التجارة[1].

امتاز النشاط التجارى بكثرة المغامرات ، فضلاً عن أن التجارة كانت تغذى الفقهاء بالمسائل الكثيرة التى تعرض للتجار ولم تكن معروفة من قبل [2]. وتشير كتب الرحالة أنه كان للسلاجقة مجهودات كبيرة للنهوض بحبكة التجارة فى البلاد سواء الداخلية أو الخارجية ، وكانت أهم الأساليب التى يتبعها السلاجقة حين يقدمون على ذلك هى رفع المكوس [3] والضرائب المفروضة خاصة على عمليات البيع والشراء فى الأسواق ، وعلى أعيان السلع فى أسواق المدينة إذا اختلت موازنة الدولة بين الداخل والخارج ، وزادت نفقاتها ، فى الوقت الذى لا تفى الجبايات والأموال الداخلة إلى الدولة بتلك النفقات ، ويعتبر ابن خلدون أن هذا بداية لانهيار الدولة [4] وكانت المكوس تجبى على التجارات والقوافل عند مداخل المدن لتسمح لها بالمرور[5] ، كما كانت تحصل المكوس فى المدن المطلة على الأنهار من السفن السارية فى النهر ، وكان يمتد على طول النهر سلاسل بعرضه

---

(1) خواندمير : دستور الوزراء ، ص 291 .

(2) أحمد أمين : ظهر الإسلام ، جـ 2 ، مكتبة النهضة المصرية ، (القاهرة ، 1977 م)، ص 243 .

(3) المكوس : مفردها مكس ويقال أيضاً المقس ، وهى الضرائب التى فرضت فى العصور المختلفة خارجاً عن العشور والزكاة والجزية ، وأصل كلمة مكس آرامى استعملها اليهود بمعنى واجبات أو دفع أو ضرائب وعرّف المقريزى كلمة مكس بأنه دراهم تؤخذ من بائع السلع فى الأسواق فى الجاهلية وأن أصل المكس فى اللغة الجباية وكان المكّاس أى جابى المكوس ببغداد يسمى مختص الحضرة . المقريزى: الخطط ، جـ ، ص 12؛ أبو المحاسن : النجوم الزاهرة ، جـ 4 ، ص 53) .

(4) ابن خلدون : المقدمة ، دار العلم ، (بيروت ، 1981 م) ، ص 234 .

(5) ناصر خسرو : سفر نامة ، ص 37 .

لحجز السفن لحين سداد الرسوم الجمركية [1] ، وكان إلغاء السلاجقة لتلك المكوس يعنى أن مالية الدولة بحالة جيدة وكان هذا يعمل على ازدهار حركة البيع والشراء ونتيجة لانخفاض الأسعار الذى يصاحب إلغاء المكوس ، مما يشجع التجار على زيادة نشاطهم[2] .

والحقيقة أن أول ما يتأثر بزيادة المكوس أو إلغائها هى الأسعار فمع إلغاء المكوس تزداد حرية التجارة ، وبالتالى تزداد السلع ، وتتعدد ، ويكثر المعروض منها فى الأسواق فترخص الأسعار ، ويزداد الإقبال عليها ، وترتفع حركة البيع والشراء وفى ذلك يقولون " ما من شئ كثر إلا رخص ... " [3] . وكان فى كل مدينة محتسب [4] يقوم بضبط موازينها ويشرف على البيع والشراء ، ويحارب الغش والمفسدين ، لذا يختار المحتسب من أفضل الناس سيرة وأكثرهم عدلاً وعلماً بأحوال الرعية ويعمل على حفظ حق الفقراء حتى يحقق لهم استقرار لأحوالهم الاقتصادية[5] .

---

(1) القلقشندى : صبح الأعشى فى صناعة الإنشا ، جـ 4 ، ط 2 ، المؤسسة المصرية العامة ، (القاهرة ، 1963 م) ، ص 333 .

(2) ابن العماد الحنبلى : شذرات الذهب فى أخبار من ذهب، مجـ2 ، جـ 3 ، ص 295.

(3) الجاحظ : التبصر بالتجارة ، ص 9 .

(4) المحتسب : مشتق من حسبك بمعنى أكفف ، وسمى بذلك لأنه يكف الناس مؤنة من يبخسهم [الماوردى : الأحكام السلطانية ، ص 217 ؛ القلقشندى : صبح الأعشى فى صناعة الإنشا ، جـ 5 ، ص 52] ، وهى ولاية دينية سياسية ، خاصتها الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر ، مما ليس من اختصاص الولاة والقضاة ، وهو فرض على القائم بأمور المسلمين [محمد سلام مدكور : المدخل للفقه الإسلامى ، ص 403].

(5) نظام الملك : سياسة نامة ، ترجمة محمد العزاوى ، القاهرة ، 1975 م ، ص 74 ؛ د. محمد إدريس : تاريخ العراق ، ص 199 .

ويعرف المحتسب بـ [العامل على السوق] ، ومهمته مراقبة الأوزان والمكاييل ، كما أنه يعد مسئولاً عن جباية بعض الضرائب ، وتحصيل الرسوم على الحوانيت التى تشيدها الحكومة ، وكان المحتسب يستعين بعرفاء من بين أهل الحرف ، يعينهم (الأمير أو القاضى) من أهل الحرف لمساعدته فى الإشراف عليها [1] .

نتج عن اهتمام الدولة السلجوقية بالحركة التجارية داخل الأسواق لتحقيق استقراراً اقتصادياً ، وتوفير سبل الأمن والحماية الداخلية لتنشيط حركة التجارة بين المدن بعضها البعض ، فعمرت الأسواق بالتجار وتنوعت الغلات بداخلها الأمر الذى أدى إلى توافر سيولة نقدية لما تحصله من مستغلات وانتشرت الفنادق والخانات داخل المدن السلجوقية[2]

التجارة الخارجية وأهم مراكزها :

ازدهرت التجارة الخارجية خلال حكم السامانيين وفى العصر السلجوقى بفضل عناية السلاطين بتوفير الأمن والحماية للتجار خلال رحلاتهم التجارية ، بإقامة المحاط التجارية وإنشاء المنائر فى القصور المختلفة ، وكثير من السلاطين كانوا ينظرون فى شكاوى التجار ، ويتخذون ما يرونه مناسباً لرد حقوقهم ، حتى ساد الأمن فى ربوع البلاد[3] .

وكان لصناعة السجاد أثرها فى ازدهار لتجارة السلجوقية ، وانتشارها بين الشرق والغرب فى العصور الوسطى وحرص الملوك والأثرياء على

---

(1) د. عبد العزيز الدورى : تاريخ العراق الاقتصادى فى القرن الرابع الهجرى، ص 43.

(2) إبراهيم على البهى : التطورات الحضارية فى خراسان ، ص 213 .

(3) سبط ابن الجوزى : مرآة الزمان ، جـ 1 ، ص 184 ، 185 ؛ ابن خلكان : وفيات الأعيان ، جـ 5 ، ص 55 ؛ حسن محمود وآخرون : العالم الإسلامى فى العصر العباسى ، ص 210 .

اقتناء السجاجيد الفارسية ضمن اللوحات الفنية لتزدان قصورهمبما تحويه من مقتنيات فنية رائعة[1] .

(أ) صادرات خراسان :

لقد تجلت مظاهر النشاط الإسلامى فى حركة الصادرات والواردات الكبيرة فى خراسان منذ القرن الرابع الهجرى ، فصدرت الأقمشة الحريرية الفاخرة ، والأرز والكوفيات والوشى والمنسوجات القطنية والخزف والأدوات الزجاجية[2] .

وكانت بلاد خراسان وفارس تصدر إلى العراق الثياب التوزية نسبة إلى مدينة توز والأكسية والأصواف وتصدر أرجان الصابون والفوط ، ومن سيراف العنبر والكافور والجواهر والخيرزان والعاج والأبنوس والتوابل واللؤلؤ ، ومن المعادن الحديد ، وسبائك الذهب والفضة ، ومن نيسابور الثياب البيض [3] والابرسيم وأصناف من ثياب القطن التى تحمل إلى سائر بلدان الإسلام وبعض بلاد الشرك لكثرتها وجودتها [4] .

وتصدر من عسكر مكرم ونواحى خوزستان الديباج التسترى وأنواع الحرير والخز والستور والفرش والسكر والمناديل [5] ، كما تصدر خراسان ثياب القطن الإبرسيم والفواكه والفيروز والحديد ومن مرو الطنافس والبسط والثياب المروية ، ومن بلخ السمسم والأرز والجود والزبيب والصابون ومن

---

(1) زكى محمد حسن : الفنون الإيرانية ، ص 144 ، 142 .

(2) إبراهيم على البهى: التطورات الحضارية فى خراسان فى العصر السلجوقى، ص 214.

(3) ياقوت : معجم البلدان، جـ 1 ، ص 143 ؛ شوقى عبد القوى : تجارة المحيط الهندى، ص 207 .

(4) الاصطخرى : المسالك والممالك ، ص 146 .

(5) ياقوت : معجم البلدان ، جـ 3 ، ص 405 .

همدان البز والزعفران ومن كرمان الثياب القطنية والطيالسة والعمائم والتمور والجوز[1] .

ويرتفع من مرو الإبرسيم والقز الكثير ، والقطن اللين والثياب التى تُجهز إلى الآفاق[2] ، وكان بطيخ مرو يقدد ويقطع حلقات ثم يجفف ويرسل بكميات كبيرة ليباع فى البلاد المجاورة ، وكان يرسل إلى الخلفاء ببغداد طازجاً ، وتقوم الواحدة منه إذا سلمت ووصلت بسبعمائة درهم [3] ، وصدرت هراة الكشمش (المشمش) والزبيب إلى سائر البلاد[4] .

وكانت مدينة جهرم من أعمال فارس تصدر البسط والستور والمصليات بجانب الأدهان كما اشتهرت مدينة سابور [5] بفارس بتصدير الأدهان وقصب السكر والزيت وبعض الفواكه وصدرت كازورن المنسوجات الكتانية وتسمى بدمياط الأعاجم[6] .

---

(1) ياقوت : معجم البلدان ، جـ 4 ، ص 454 ؛ جمال سرور : تاريخ الحضارة ، ص 152 .

(2) الاصطخرى : المسالك والممالك ، ص 149 .

(3) أبو زيد شلبى : تاريخ الحضارة والفكر الإسلامى ، ط 2 ، (دار الفكر للطباعة المحمدية ، القاهرة ، بدون) ، ص 268 .

(4) الاصطخرى : المسالك ، ص 151 .

(5) سابور : لفظ سابور أحد الأكاسرة وأصله شاه بورى أى ملك البور ومن سابور إلى شيراز خمسة وعشرون فرسخاً وتقع فى الأقليم الثالث وعرضها إحدى وثلاثون درجة وطولها ثمانية وسبعون درجة كورة مشهورة بفارس [ياقوت : المصدر السابق ، ص 420] .

(6) ياقوت : المصدر السابق ، ص 429 ؛ حسن إبراهيم حسن : تاريخ الإسلام ، ط 2 ، جـ 4 ، ص 391 ؛ جمال سرور : تاريخ الحضارة ، ص 136 .

وكان التجار يحملون الزيت واللوز من خراسان إلى الملتان والسند وأيضاً كانت تأتى الخيول من خراسان إلى الملتان والسند [1] وهى من الحيوانات المطلوبة إلى بلاد السند والمحبوبة عند الحكام والقواد والأعيان [2] .

وبحكم قرب سمرقند من خراسان حيث لا يفصلها سوى نهر جيحون فقد نشطت حركة التجارة بين البلدين ، واستورت سمرقند من خراسان الجلود المدبوغة التى كانت تجلب من الجورجان وهى إحدى كور خراسان والتى تأتيها القوافل بصنوف التجارات ، وكما كان يجلب إلى سمرقند الأرز ، والزبيب والمنسوجات والبطيخ المقدد والذى كان يحمل كهدايا ، كما استوردت سمرقند كمركز تجارى هام من خراسان العسل المازى من أصبهان ذلك العسل النقى الذى كان يهدى إلى الخلفاء ، كما استوردت الزعفران من أصبهان فهو أذكى رائحة وأبين نفعاً [3] .

(ب) واردات خراسان : استوردت خراسان كثيراً من السلع التى كانت تصلها من اليمن كالديباج والزعفران والبخور، ومن سيراف العنبر والكافور والخيزران والعاج والأبنوس والتوابل واللؤلؤ ومن فارس المنسوجات والدروع ومن الرى الأسلحة والسيوف والأقواس [4] وانحسر استيرادها على المنسوجات النادرة التى تتميز بها الدول الأخرى ، فاستوردت من مصر المنسوجات الصعيدية التى عرفت باسم المصرى ، ومن أرمنيا استوردت التكك الإبرسيمية والكافور

---

(1) ابن بطوطة : جـ 2 ، ص 10 .

(2) ابن الأثير : الكامل فى التاريخ ، جـ 5 ، ص 455 ؛ محمد عبد العظيم : الحياة الاقتصادية فى بلاد السند والبنجاب ، ص 110 .

(3) محمد عبد العظيم : تاريخ المسلمين ، ص 294 ، 295 .

(4) الصطخرى : المسالك والممالك، ص 92 ؛ محمد إدريس : تاريخ العراق ، ص 205.

والخيزران والعاج والأبنوس ومن الهند الذهب والفضة والزئبق والحديد والنحاس من فرغانة[1]

واستوردت خراسان كمركز تجارى من بخارى المسك والزعفران وثياب تعرف بالبخارية ثقال الأوزان غليظة السك ، مبرمة الغزل [2] . وقد نشطت حركة التجارة البحرية داخل الموانى المختلفة على الخليج الفارسى بين دول جنوب شرق آسيا والصين ، فجابت السفن الصغيرة الخليج الفارسى ، وكانت تقوم بنقل البضائع من السفن الكبيرة فى المحيط الهندى ومهر السيرافيون فى ركوب البحر نظراً لموقعها المتميز على ساحل الخليج الفارسى[3] .

وقد أقيمت داخل سيراف الأسواق التجارية لتجارة اللؤلؤ والمجوهرات النادرة والثمينة والتى كانت تأتى من بلاد الهند حتى صارت مركزاً عالمياً للتجارة بين الشرق والغرب[4] .

وقد أدت زيادة النشاط التجارى خلال القرنين الرابع والخامس الهجريين، إلى تحقيق ثروات كبيرة ونتيجة لما يحصلون عليه من أرباح ، فقد بلغت ثروة تاجر بصرى عشرين مليون دينار ، وكان لدى تجار البصرة فائضاً مالياً بلغ حوالى ثمانين ألف دينار وبلغ دخل التجار البصريين مليونين ونصف مليون دينار فائضة فى السنة[5] .

---

(1) حسن إبراهيم : تاريخ الإسلام السياسى ، ط 2 ، جـ 4 ، ص 392 ؛ جمال سرور : الدولة الفاطمية ، ص 155 .

(2) محمد عبد العظيم: تاريخ المسلمين وحضارتهم فى آسيا الوسطى وبلاد القوقاز، ط1، ص291 .

(3) جمال سرور : تاريخ الحضارة، ص 147 ؛ محمد إدريس: تاريخ العراق ، ص201؛ شوقى عبد القوى : تجارة المحيط الهندى ، ص 68 .

(4) محمد إدريس : المرجع السابق ، ص 202 .

(5) جرجى زيدان : تاريخ التمدن الإسلامى ، جـ 5 ، ص 41 ؛ محمد إدريس : تاريخ العراق ، ص 208 .

وكان لازدهار العلاقات التجارية بين الشرق والغرب وغيرها من الأقطار خلال تلك الفترة وسواء كانت إسلامية أو غير إسلامية ، مثل بلاد الهند والصين ما وراء النهر والجزيرة العربية واليمن ما كان له أبلغ الأثر فى تكوين جاليات إسلامية بين مختلف الأقطار تمتعت بمكانة متميزة داخل البلدان التى يأتون بتجارتهم منها إلى بلادهم[1] .

أدى تنوع الصادرات فى العالم الإسلامى وكثرة طرقها التجارية وسلامة مرور التجارة الدولية عبر أراضيها ، وتمتع التجار الأجانب بمظلة الأمن والرعاية التى وفرتها الحكومات المتعاقبة ، أدت كل تلك الأوضاع إلى انتعاش اقتصادى فى العالم الإسلامى .

الطرق التجارية

(أ) الطرق التجارية البرية :

لعبت الطرق التجارية دوراً هاماً فى تنشيط حركة التجارة ، فازدهرت الطرق البرية والبحرية والنهرية التى ربطت المراكز التجارية ببعضها البعض مما سهل عملية التبادل التجارى، وقد اشتهرت خراسان بطرقها البرية المختلفة التى تربط بلاد شرق آسيا بأوربا ، وكان أهمها على الإطلاق فى المشرق الإسلامى كله طريق الحرير العظيم [2] والذى يعد شرياناً للقوافل التجارية بين الشرق والغرب ، ذلك الطريق التجارى الذى يقطع قارة آسيا من

---

(1) جمال سرور : تاريخ الحضارة ، ص 164 .

(2) إيرين فرانك – ديفيد بردانستون : طريق الحرير العظيم ، ت ، أحمد محمود ، المجلس الأعلى للثقافة ، 1997 م ، ص 13 .

الصين إلى البحر المتوسط ماراً ببلاد ما وراء النهر ، والهضبة الإيرانية ، وبلاد خراسان وبغداد[1] .

وقد أكسبت الهضبة الإيرانية خراسان أهمية خاصة بحكم موقعها المتميز عبر التاريخ لربط أجزاء آسيا مع بعضها البعض ، فاشتهرت خراسان بطرقها التجارية التى ربطت مدن بغداد وما وراء النهر والصين وحلوان[2] وإقليم الجبل [3] وهمذان والرى ونيسابور وطوس ومرو وأمل عند ضفة نهر جيحون[4] وبخارى وسمرقند وينقسم إلى قسمين :

الأول يصل إلى الشاش والثانى إلى إقليم فرغانة ونهر سيحون وينتهى عند حدود الصين[5] .

---

(1) عبد النعيم حسانين : سلاجقة إيران والعراق ، ط 2 ، النهضة المصرية ، القاهرة ، 1970 م ، ص 185 .

(2) حلوان : مدينة كبيرة بالعراق فى أخر السواد فيما يلى الجبال من بغداد ، وتقع فى الشمال الغربى من العراق ويقع قربها ممر أسد أباد . النويرى (شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب) : نهاية الأرب فى فنون العرب ، تحقيق محمد جابر عبد العال الحسينى ، عبد العزيز الأهوانى، النهضة المصرية ، القاهرة ، 1984م ، جـ 27 ، هامش 1 ، ص 10 ؛ الحسينى (صدر الدين على بن ناصر) : أخبار الأمراء والملوك السلجوقية المعروف بـ " زبدة التواريخ " تحقيق د. محمد نور الدين ، الطبعة الثانية ، دار اقرأ ، بيروت ، 1986 م ، هامش 1 ، ص 87 .

(3) الجبل : اسم علم للبلاد الممتدة من أصبهان إلى زنجان وقزوين والرى . النويرى : المصدر السابق، جـ 27 ، هامش 3 ، ص 35 ؛ القزوينى : آثار البلاد وأخبار العباد ، ص341 .

(4) نهرجيحون : نهر بخراسان شرق بلاد الهياطلة وسميت ما وراء النهر ، وغربة خراسان وخوارزم من أغنى أقاليم الإسلام . ياقوت : معجم البلدان ، جـ5 ، ص 45.

(5) د. حسن إبراهيم حسن ، د. على إبراهيم حسن : النظم الإسلامية ، ط 3 ، مكتبة النهضة المصرية، 1962 م ، ص 215 ؛ د. حسن محمود ، د. أحمد إبراهيم الشريف: العالم

ومن أهم الطرق التجارية الطريق البرى من غرب أوربا إلى خراسان والمشرق ، ويبدأ من بلاد الأندلس عبر مضيق جبل طارق ، ويجتاز بلاد المغرب الأقصى والأوسط والأدنى عن طريق أفريقيا حتى يصل إلى مصر ثم يتجه إلى بلاد الشام ، ماراً بدمشق والكوفة وبغداد والبصرة ثم ببلاد فارس والأهواز [1] وكرمان والهند والصين واشتدت المنافسة بين التجار المسلمين والهنود ، وأصبحوا يتكلمون عدة لغات ويجلبون معهم الجوارى والغلمان والديباج وجلود الخز والفراء والسيوف[2] .

هناك أيضاً الطريق التجارى بين بلاد المشرق وبلاد الروس عن طريق بحر قزوين ، حيث يبدأ من شمال روسيا إلى بلاد المشرق وتنتقل منه تجارة بخارى وسمرقند وبلاد ما وراء النهر وبلاد الصين ، وكانوا يحملون جلود الثعالب والخز والسيوف وبعض الحيوانات والشموع والعسل ويحملون تجارتهم إلى بغداد[3] .

الإسلامى فى العصر العباسى ، 240 ؛ حسن بيرنا : تاريخ إيران القديم ، ت د/محمد نور الدين ، د/السباعى محمد السباعى ، مكتبة الأنجلو المصرية ، (القاهرة ،1977 م) ، ص 10 ، 11 ، 12 .

(1) الأهواز : تقع بين البصرة وفارس يقال خوزستان وهى كورة من كور خوزستان ، وتسمى الأهواز هرمزشهر وهى من أعظم كور خوزستان وبينها وبين أصفهان ثمانية فراسخ [القزوينى : آثار البلاد ، ص 152 ؛ أبو الفداء : تقويم البلدان ، ص317] .

(2) ابن خرداذبة (أبو القاسم عبد الله بن عبد الله) : المسالك والممالك ، ط 1 ، در إحياء التراث ، 1988 م ، ص 154 . إبراهيم العدوى : نهر التاريخ الإسلامى ، دار الفكر العربى ، بدون تاريخ ، ص 427 ؛ عصام عبد الرؤف : تاريخ الإسلام فى غرب آسيا، ص177 ؛ شوقى عبد القوى : تجارة المحيط الهندى ، ص186 ، 187 .

(3) حسن إبراهيم : تاريخ الإسلام السياسى ، ط2 ، جـ 4 ، ص 405 .

وهناك طريق يخترق خراسان إلى بلخ ، ثم يعبر نهر جيحون إلى ترمذ وعندها يتشعب إلى طرق مختلفة ، حيث كانت بلخ تتوسط طريق الحرير وتعتبر فى الوقت نفسه رأس جسر على الطريق المؤدى إلى داخل الهند[1] .

كذلك كان هناك العديد من الطرق البرية التى تخرج من بلاد ما وراء النهر إلى الهند [2] من بذخشان [3] كما كانت هناك مجموعة من القوافل التجارية العربية والفارسية تتحرك ما بين خراسان وبلاد السند والهند ، لنقل البضائع المختلفة من بلاد إيران إلى بلاد السند والهند وتعود بالبضائع الهندية إلى خراسان ومنها تتفرع القوافل الصغيرة إلى داخل بلاد إيران [4] كذلك كان هناك طريق يخرج من خوارزم إلى بلاد الروم وكان هذا الطريق على حد قول المقدسى عامر بالمنازل والبساتين فكان التجار يسيرون فيه بأمان[5] .

أما عن الطرق الداخلية والتى كانت تربط بين المدن والأقاليم بعضها ببعض فكان أهمها – الطريق من بغداد إلى البصرة والذى يعرف بالطريق

---

(1) محمد عبد العظيم : تاريخ المسلمين وحضارتهم فى آسيا الوسطى وبلاد القوقاز ، ص 314.

(2) الإدريسى : نزهة المشتاق فى اختراق الآفاق ، جـ 1 ، عالم الكتب ، بيروت ، 1989 م) ، ص 487 .

(3) بِذْخشان : بتشديد الزال المعجمة ، خشان بفتحتين والخاء معجمة ساكنة ، كورة بين أزربيجان فى الجنوب الشرقى من بلاد ما وراء النهر ، فى أعلى خارستان [ياقوت الحموى : معجم البلدان ، جـ 1 ، ص 360 .

(4) المسعودى : مروج الذهب ومعادن الجوهر ، جـ 1 ، دار الأندلس ، (بيروت ، 1965 م) ، ص 314 ، 315 .

(5) المقدسى : أحسن التقاسيم ، ص 284 .

الجنوبى [1] – الطريق من بغداد إلى مكة والذى يعرف بطريق الحج [2] – الطريق الشمالى من بغداد إلى الموصل والذى كان يصل إلى بلاد الروم [3] – الطريق من بغداد إلى خراسان ومنها إلى ما وراء النهر [4] وهناك طريق آخر
يربط بين إقليم خراسان وإقليم ما وراء النهر [5] ماراً أو عابراً لنهر جيحون [6].
جيحون [6].

(ب) الطرق التجارية البحرية :

كان هناك العديد من الطرق التى تربط الشرق الإقصى والهند بوسط آسيا ، وشرق البحر المتوسط واهتمت بها الحكومة السلجوقية، وبتأمينها خاصة فى عصر السلاطين العظام حتى أصبح التاجر يستطيع الانتقال من أطراف الصين غلى خراسان دون حراسة [7] .

ومن أهم تلك الطرق طريق التوابل البحرى الذى كان يبدأ من خراسان إلى العراق ثم يسير فى المحيط الهندى إلى أن يصل إلى الهند ، والذى تنتقل خلاله التجارة بين الهند وكل من العراق وخراسان ، وما وراء النهر [8] .

---

(1) كى لسترنج : بلدان الخلافة الشرقية ، ص 110 .
(2) كى لسترنج : المرجع السابق ، ص 25 ، 111 .
(3) ابن خرداذبة : المسالك والممالك ، ص 93 .
(4) كى لسترنج : المرجع السابق ، ص 23 ، 113 .
(5) ابن خرداذبة : المصدر السابق ، ص 23 .
(6) يتجمد نهر جيحون فى الشتاء فتعبر عليه القوافل والأحمال . ابن حوقل : صورة الأرض ، (بيروت ، 1979 م) ، ص 397 .
(7) إيرين فرانك ؛ ديفيد براوتستون ، طريق الحرير العظيم ، ص 39 – 41 .
(8) ابن خرداذبة : المسالك والممالك ، ص 18 .

ومن الطرق البحرية الطريق البحرى من غرب أوربا إلى المشرق ماراً بمصر حيث كان التجار يحملون الديباج والفراء والسيوف ويبدأ هؤلاء التجار رحلاتهم التجارية من غرب أوربا ، وترسو سفنهم عند الفرما حتى يصلو إلى بلاد الهند والصين والسند [1] ويحملون سلع المشرق كالمسك والكافور والسيوف وغيرها ثم يعودون إلى بلادهم[2] .

ومن يُسر الطرق ؛ الطريق البحرى من البصرة إلى الصين ماراً بمسقط ثم الدبيل [3] وتسير السفن حول الهند إلى خليج البنغال فسومطرة وتصل إلى ميناء كانتون [4] بالصين [5] ، وتوضح كثرة الطرق والمسالك والمسافات التى تمتعت بها أنحاء الدولة السلجوقية الدور الذى كانت

---

(1) السند : تحيط بها من جهة الغرب حدود كرمان ويحيط بها من الشمال الهند وهى بين الهند وكرمان وسجستان . أبو الفداء : تقويم البلدان ، ص 337 ؛ القزوينى : آثار البلاد ، ص 94.

(2) حسن إبراهيم حسن : تاريخ الإسلام السياسى ، ط 2 ، جـ 4 ، ص 405 ؛ إبراهيم العدوى : نهر التاريخ الإسلامى ، ص 429 ؛ عصاد عبد الرؤوف : تاريخ الإسلام فى غرب آسيا ، ص 176 .

(3) الدبيل بفتح أوله وسكون ثانيه وباء موحدة مضمومة ولام ، مدينة مشهورة على ساحل بحر الهند والدبيل تقع فى الإقليم الثانى طولها من جهة المغرب اثنان وتسعون درجة وعشرون دقيقة . ياقوت : معجم البلدان : جـ 2 ، ص 495 .

(4) كانتون : أكبر المراكز التجارية فى الصين ، وكان الصينيون ينظمون التجارة تنظيماً دقيقاً ، وتقع فى جزر الهند الشرقية وبلاد سيام وهى مستعمرة عربية أقامها العرب للتجارة. حسن إبراهيم : المرجع السابق، ط 2 ، جـ 4 ، ص 401 ؛ بدر عبد الرحمن: الحياة السياسية ، ص 273 ؛ المقدسى : أحسن التقاسيم فى معرفة الأقاليم ، ص 351 .

(5) الدورى : تاريخ العراق الاقتصادى ، ص 146 ؛ جمال سرور : تاريخ الحضارة ، ص 147 ؛ إبراهيم العدوى : نهرالتاريخ الإسلامى ، ص 429 .

تضطلع به التجارة فى النشاط الاقتصادى ، حيث أتاحت الفرصة أمام التجار لمزاولة نشاطهم بحرية والانتقال من منطقة إلى أخرى[1] .

وكانت القوافل التجارية بطبيعة الحال تختار أسلم الطرق وأقصرها وأقلها مخاطر فتتخذها بصورة دائمة أحياناً ، أو تتحول عنها إذا ما اكتشفت طرق أخرى غيرها [2] وهذا ما كان يدفع السلاجقة إلى بذل قصارى جهدهم لتحقيق الأمن ، وكف يد اللصوص ، وقطاع الطرق ، ويشير ابن حوقل [3] إلى أهمية ذلك حين يقول : " ... فإذا ملك الفرات سلطان قادر أمنوا وإذا ضعف السلطان بنواحيهم هلكوا وغنموا ... " وكان الاهتمام بالطرق وتعبيدها ، وتحقيق الأمن لا يقتصر على حالات السلم أو الأمن التى تعيشها البلاد ، بل كان يتم الاهتمام بهذا فى حالات الحروب أيضاً ، ففى الفترة التى دخل فيها البساسيرى بغداد عند خروج طغرلبك منها لقمع فتنة أخيه إبراهيم ينال ، كتب الوزير الكندرى رسالة إلى شحنة بغداد يأمره فيها بالمحافظة على الطرق وتأمينها وكان ذلك بتوجيه من السلطان طغرلبك[4] .

لذا فقد وجه السلاجقة عنايتهم واهتمامهم ، بحماية الطرق التجارية فى خراسان والعراق من قطاع الطرق وأعمال اللصوصية ، فبذلوا جهود مخلصة فى تعبيد الطرق واستتباب الأمن ، بإقامة الحراسات الليلية المستمرة وبذلوا لهم العطاء بسخاء ، كما أنشأوا الربط والفنادق لراحة المسافرين

---

(1) ابن جبير : رحلة ابن جبير ، ص 220 .

(2) سواد عبد محمد: الأحوال الاجتماعية والاقتصادية فى شبه الجزيرةالفراتية ، ص 307.

(3) ابن حوقل : صورة الأرض ، ص 191 .

(4) الراوندى : راحة الصدور وآية السرور فى تاريخ الدولة السلجوقية ، ترجمة إبراهيم الشواربى، فؤاد الصياد، عبد النعيم حسنين، طبع دار القلم، القاهرة ، 1960م ، ص173

والتجار وحفرت الآبار والعيون وأقيم لهذا نظام محكم فى خراسان وبغداد وتحدث عن تلك الحالة ناصر خسرو بقوله : " إن منازل تلك الناحية لا تغلق ليلاً ، وأنه مع كثرة سفره لم يسمع بمثل ما فى الجهات من الأمن " [1] .

وتجمع المصادر على وجود حالة من الأمن والرخاء التى عمت البلاد فى عهد نظام الملك بفضل مجهوداته فى تعبيد الطرق ، وتأمينها والضرب على أيدى اللصوص ، والشطار والعيارين ، مما كان له أثره على ازدهار التجارة والذى وضح فى انخفاض الأسعار ، وترتب عليه الرخاء الاقتصادى الذى عاشته البلاد فى عهده[2] .

اهتم نظام الملك كثيراً بعمارة الطرق وتوفير سبل الراحة للسائرين عليها، وأنشأ الاستراحات فى الطرق الصحراوية ، فكانت السبل فى عهده سالكة ، والمخاوف آمنة تسير القوافل من ما وراء النهر إلى أقصى الشام وليس معها خفير ، ويسافر الواحد أو الاثنان دون خوف أو رهبة [3] . يقول البندارى [4] : " كانت الدهماء ساكنة فى أيام نظام الملك " وكان يجوب أنحاء السلطنة بنفسه للتأكد من سلامة الطرق وأمنها وكان يعد ذلك من أعظم المهام وأقام الآبار والمحاط فى طرق القوافل وأنشأ المنابر فى

---

(1) نظام الملك : سياسة نامة ، ص 74 ؛ ابن خلكان : وفياتالأعيان ، جـ 5 ، ص 55 ؛ ناصر خسرو : سفر نامة ، ص 104 ، 105 .

(2) أحمد شلبى : موسوعة التاريخ والحضارة الإسلامية ، جـ 7 ، ط 3 ، مكتبة النهضة المصرية، (القاهرة ، 1993 م) ، ص 554 .

(3) ابن كثير : البداية والنهاية ، مجـ 6 ، جـ 12 ، ص 142 ؛ الحسينى : زبدة التواريخ ، ص 152 .

(4) البندارى : آل سلجوق ، ص 59 ؛ الكرمانى : نسائم الأسحار ، ص 49 .

الثغور [1] ومع ما تحقق من الأمن على عهده فقد أبطل الخفارات (رسوم تأخذ من المسافرين مقابل تحقيق الأمن لهم) فى جميع البلدان ، وأنشأ القناطر العديدة على الأنهار لتسهيل العبور عليها [2] .

ويتضح من هذا ازدهار النشاط التجارى بين الشرق والغرب نظراً لتعدد الطرق التجارية وتنوعها وتوفير سبل الأمن لحماية التجار وتجارتهم ، الأمر الذى نتج عنه وجود علاقات تجارية كبيرة بين دول شرق آسيا وبلاد خراسان ودول غرب أوربا ، مما أدى إلى ظهور نظام نقدى نتج عنه ازدهار تجارى واقتصادى ملحوظ [3] .

المعاملات المالية والتجارية

النظام النقدى (العملة) : للنقود أهمية عظيمة ، وذلك لأهمية الوظائف التى تؤديها ، باعتبارها وحدة للحساب ، ووسيطاً للمبادلة ، وأداة لاختزان القوة الشرائية [4] . وفضلاً عن أهمية العملة الاقتصادية ، فإنها تكشف لنا بعض العلاقات الدولية ، يذكر – ميز – نقلاً عن كتب البلدان " أنه فى القرن الرابع الهجرى ؛ تولى شئون الجزء الشمالى الشرقى من مملكة الإسلام لأول مرة حكام أكفاء ، وهم آل سامان ، وكان لذلك أكبر شأن فى تاريخ الإسلام ، فإنهم حفظوا تخوم البلاد ، وساروا بها إلى النماء والمجد ، وضمنوا للتجار الأجانب ربحاً هادئاً ، ومعظم النقود العربية التى اكتشفت

---

(1) البندارى : المرجع السابق ، ص 59 .

(2) حسن إبراهيم حسن : تاريخ الإسلام ، جـ 4 ، ص 400 ؛ سيد أمير على : مختصر تاريخ العرب ، ص 277 .

(3) إبراهيم على البهى : التطورات الحضارية فى خراسان ، ص224 .

(4) د. سيدة كاشف : دراسات فى النقود الإسلامية ، مجلة الجمعية المصرية للدراسات التاريخية، المجلد الثانى عشر ، 1964 – 1965 م ، ص 59 ؛ د. محمد زكى شافعى، مقدمة فى النقود والبنوك ، القاهرة ، 1962 م ، ص 1 – 21 .

فى شمال أوربا ترجع إلى القرن الرابع الهجرى ، وأكثر من ثلثيها من نقود السامانيين " [1] .كانت العملة المستعملة فى خراسان والعراق خلال العصر السلجوقى الدنانير [2] والدراهم [3] وهو تعامل مزدوج ولكن الدينار انتشر على نطاق واسع خلال القرنين الرابع والخامس الهجريين فى خراسان فى المعاملات المالية والنقدية ، وقد اختلف الدينار من بلد لآخر ، فتارة يساوى عشرة دراهم وتارة يساوى ثلاثة عشر درهم ، وأحياناً يساوى خمسة عشر درهم ، خلال العصر السلجوقى ، وكان التعامل فى خراسان والعراق بالدينار الفضى ، ثم شاع استعمال العملة الذهبية ، واستخدم أهل بخارى الدينار الفضى [4] .

وفى أثناء الصراع الدائر بين السلطان داود بن محمود وعمة طغرل سنة 526 هـ سك وزير السلطان طغرل عملة تتفق مع عملة خراسان والعراق سميت

---

(1) ميز : الحضارة الإسلامية فى القرن الرابع الهجرى ، جـ2 ، ص 247 .

(2) الدينار الخراسانى : كان معروفاً فى بلاد فارس وهى أربعة دراهم بثمانية فلوس ودراهم بأربعة فلوس ودراهم فضة خالصة غير مغشوشة ، وهى وإن قل وزنها عن مصر والشام ، فإنها تجوز مثل جوازهما . حسن إبراهيم : تاريخ الإسلام ، ط 2 ، جـ 4 ، ص 418 ؛ أحمد الشرباصى : المعجم الاقتصادى الإسلامى ، دار الاتحاد للنشر ، 1981 م ، ص 166.

(3) الدراهم : بكسر الهاء، وفتحها لغتان وهو فارس معرب، وجمع الدراهم درهم ودراهيم، والدراهم ستون عشيراً والعشير القفيز والقفيز عشر الجريب والجريب والدرهم ستة دوانق وكل عشرة سبعة مثاقيل والدراهم الفضة متعامل بها. حسن إبراهيم: المرجع السابق ، ط 2 ، جـ 4 ، ص 418 ؛ أحمد الشرباصى : المرجع السابق ، ص 151 .

(4) حسن إبراهيم : تاريخ الإسلام ، ط 10 ، جـ 3 ، ص 513 ؛ ميز : الحضارة الإسلامية فى القرن الرابع الهجرى ، جـ 2 ، ص 249 ؛ بدر عبد الرحمن : الحياة السياسية ، ص 288 .

بالدينار الركنى وضربت فى همذان [1] وبعد أن استقرت الأوضاع لطغرل صادرمنها مائتى ألف دينار [2] وكان الدينار النيسابورى يساوى أربعة دراهم وسمى الدينار الأذربيجانى بالرابح ويساوى ستة عشر درهم وكان سلاطين السلاجقة حريصين على سلامة دنانيرهم ، فشددوا الرقابة على دور الضرب [3] وخضعت تحت الرقابة المباشرة لسلاطين السلاجقة أو من ينوب عنهم وخاصة الوزير السلجوقى الذى أحكم الرقابة على دور الضرب [4] . وقد شاع استعمال الدراهم فى بعض مدن المشرق ، فنجد أهل بخارى استعملوا الدراهم فى تعاملاتهم المالية ، وكان التعامل فى بلاد خراسان وفارس بالدراهم لا بالدينار ، وقد حدثت تعديلات كثيرة فى أوزان الدراهم فاستخدم كسور الدراهم مثل الدانق [5]

---

(1) همذان : بالتحريك والزال المعجمة سميت على اسم همذان ابن الفلوج بن سام بن نوح، وكان فتحها فى عهد عمر بن الخطاب سنة 24 هـ / 644 م وهى من المدن المشهورة بتجارتها ويذكر البلاذرى أن فتحها كان سنة 23 هـ . ياقوت : معجم البلدان ، جـ 5، ص 410 ؛ البلاذرى : فتوح البلدان ، ص 433 .

(2) البندارى : تاريخ آل سلجوقى ، ط 2 ، ص 148 ، 149 ؛ بروكلمان : تاريخ الشعوب الإسلامية ، ص 180 .

(3) دار الضرب : هى الدار التى تصنع فيها النقود ويروى أن الفرس تصنع دراهم فى دار سميت بدار الضرب جمع فيها الطباعين ويضرب المال للسلطان ، بما يجمع من التبر وخلاصة الزيد والستوقة والبهرجة ، ثم أذن للتجار وغيرهم ، فى أن تضرب لهم الأوراق . أحمد الشرباصى : المعجم الاقتصادى الإسلامى ، ص 148 .

(4) محمد إدريس : تاريخ العراق والمشرق ، ص 224 ؛ بدر عبد الرحمن : الحياة السياسية ، ص 149 .

(5) الدانق : يساوى سدس الدرهم ، وكان هناك نصف درهم ، وهو كلمة فارسية الأصل ومعناها حبة والدانق ثمان حبات وخمس الحبة من حبات الشعير المتوسط التى لم تقشر وقد قطع من دائك وهو عند اليونان حبتا خرنوب وعند المسلمين حبتان وثلث

وروعيت الدقة المتناهية فى ضربه [1] . ومن الناحية الشرعية ؛ يرى الماوردى " أن يتعامل الناس بالنقد المطبوع (بالسكة السلطانية) الموثوق بسلامة طبعه ،المأمون من تبديله وتلبيسه " [2] .

2 – دور ضرب النقود : ظهرت دور كثيرة لضرب النقود فى خراسان وسائر مدن المشرق المختلفة ، فأقيم فى الرى وشيراز أكبر دور لضرب النقود فى خراسان ، وأنشئ فى نيسابور وجرجان وبلخ وبغداد حاضرة الخلافة دور للضرب تحت إشراف السلطان السلجوقى أو الخليفة أو من ينوب عنهم من رجال القضاء [3] ، ورغم ذلك كثر البهرج [4] فى أيدىالناس وسكت نقود ذهبية فى أصفهان والأهواز وفى مدينة أيزج إحدى مدن خوزستان باسم السلطان طغرلبك وملكشاه [5] . وكان لظهور نقود غير

ويجمع على ودوانق، ودوائيق والدائق قيراطان . أحمد الشرباصى : المعجم الاقتصادى الإسلامى ، ص 149.

(1) محمد إدريس : المرجع السابق ، ص 224 ؛ بدر عبد الرحمن : المرجع السابق ، ص 288

(2) الماوردى : الأحكام السلطانية ، القاهرة ، 1298 هـ ، ص 150 .

(3) كان الخليفة وأمراء الدول الإسلامية المستقلة يعهدون فى بعض الأحيان بالإشراف على دور الضرب إلى القاضى [د. سيدة كاشف : دراسات فى النقود الإسلامية ، ص97].

(4) البهرج : المقصود بها النقود المزيفة ، والتى تدخل فى صناعتها معدن آخر غير الذهب بالنسبة للدينار وغير الفضة بالنسبة للدرهم والتى ينقص وزنها عن الوزن الشرعى ، فكانوا يخلطون الذهب بالناحاس أو يجعلون الدينار بالنحاس ويطلونه بالذهب. ابن الأثير : الكامل فى التاريخ ، جـ 7 ، ص 165 ؛ د. عبد العزيز الدورى : تاريخ العراق الاقتصادى فى القرن الرابع الهجرى ، ص 226 ، 233 ؛ محمد إدريس : تاريخ العراق والمشرق ، هامش 299 ، ص 226 .

(5) محمد إدريس : المرجع السابق، ص 226 ؛ بدر عبد الرحمن : الحياة السياسية ، 295، 296 ، 297 .

شرعية خلال فترات الاضطراب السياسى ، كالدراهم القراضة أو المكسورة والتى كثر التعامل بها، ما أحدث خللاً اقتصادياً فاضطر الأهالى إلى تقديم الشكوى إلى السلطان السلجوقى ، فأمر بضرب دراهم سليمة يتعاملون بها ، واستخدم العراقيون صنجات خاصة من الزجاج على شكل الدراهم أو الدينار لتحديد أوزان النقود[1] .

اهتم سلاطين السلاجقة بالعملة عندما بسطوا سلطانهم على خراسان وبلاد المشرق الإسلامى ، فضربوا الدنانير الذهبية التى ساد استعمالها بجانب الدراهم الفضية ، ونتيجة لذلك ازدهر الدينار السلجوقى ازدهاراً عظيماً أدى إلى اختفاء الدراهم على الرغم من استمرار التعامل بالنقدين وضربت نقود تذكارية فى الأعياد والمناسبات استخدمت فيها العملات النحاسية ، وترك للسلاطين حرية التصرف فيها دون ذكر الخليفة ، وذلك لأنها تضرب على أساس أنها نقود مساعدة لتسهيل حركة التعامل التجارى بين المدن المختلفة[2] .

وكان للوزير السلجوقى الإشراف على دور الضرب ودار السكة [3] ، إلا أنه فى الفترات التى يصعب فيها على الوزير السلجوقى السيطرة على

---

(1) لجأ بعض الناس الذين لا يرغبون فى صرف الدينار جميعه إلى قطع جزء منه [وكان يسمى قراضة] ، ثم يبيعونه بحسب سعر الذهب التبر ، وبهذه الطريقة يضيع جزء من الدينار [النقشبندى : الدينار الإسلامى فى المتحف العراقى ، ص 15 ؛ د. عبد العزيز الدورى : تاريخ العراق الاقتصادى ، ص 232] .

(2) محمد إدريس ، المرجع السابق ، ص 226 .

(3) دار السكة : هى التى يسك فيها النقد باختلاف أنواعها وتكون تحت إشراف ناظر أومشرف خاص تعينه الحكومة . [طاهر راغب حسين: النقود الإسلامية الأولى، ط 1، المطبعة التجارية الحديثة ، 1984 م ، ص 13 – 15] .

دور الضرب – ما يؤدى إلى انتشار البهرج (النقود المزيفة) – [1] وهنا يسارع الخليفة إلى وضع دار الضرب خاصة فى بغداد تحت إشراف وكلاء له [2] .

ولذلك وحرصاً من الدولة على سلامة معاملاتها المالية أسندت رئاسة دور الضرب إلى من يعهد فيهم بالنزاهة ، والاستقامة وكانوا فى الغالب من القضاة – كما ذكرنا – ، وكان نظام الملك الوزير السلجوقى يرى ضرورة معرفة الوزير بوجوه المعاملات المالية والتجارية[3] .

ولم يكن بناء أو إنشاء دور الضرب قاصراً على الحكومة فقط بل إن كثير من أفراد البيت السلجوقى كالأمراء أو نساء القصر كانوا يقدمون على بناء دور للضرب أو المشاركة فى بنائها ففى سنة 485 هـ / 1092م بنت خاتون زوجة ملكشاه حجرة لدار الضرب[4] .

وهناك ظاهرة واضحة على نقود السلاجقة وهى أنه لم يخل نقد من النقود التى ضربت فى عهد الدولة السلجوقية من ذكر اسم الخليفة العباسى مهما كانت الظروف والأحوال والمكان ومهما كانت طبيعة العلاقات بين السلطنة السلجوقية والخلافة ، وذلك إن نقش اسم الخليفة حق من حقوق الخلافة تمسك به الخلفاء أنفسهم ، علاوة على اهتمام السلاطين بتسجيل

---

(1) د. سيدة كاشف : دراسات فىالنقود الإسلامية ، ص 99 .

(2) ابن الأثير : الكامل فى التاريخ ، جـ 10 ، ص 6 .

(3) نظام الملك :سياسة نامة ، ص 216 .

(4) ابن الجوزى : المنتظم فى تاريخ الأمم ، تحقيق / محمد عبد القادر عطا ، راجعه زرزور ، دار الكتب العلمية ، (بيروت ، 1992 م) ، جـ 16 ، ص 298 .

اسم الخليفة فى سكتهم ليضفوا على حكمهم الصفة الشرعية[1] . ولا عجب ، فإن السكة الإسلامية كانت تعتبر فى العالم الإسلامى من شارات المُلك[2] .

النقود الائتمانية

الائتمان عبارة عن الوعد بدفع مبلغ من النقود ، فليست هذه النقود الائتمانية سوى ديون لصالح حاملها ... وتعتمد على ثقة حاملها فى قابليتها للصرف بوحدات نقدية سلعية حينما كانت قابلة للصرف أو فى مجرد قبول الأفراد لها فى التعامل .

ويرجع أصل التعامل بالنقود الائتمانية إلى رغبة المتعاملين فى التحرر من مخاطر التعامل بالمسكوكات والتخلص من مضايقات النقود المعدنية فى تسوية المدفوعات [3]. وكان كبار رجال هذه الحركة المصرفية من أهل فارس، أو من أهل البصرة . وكان هذا التصرف المالى أشبه بالنظام الدولى ، فقد ظهر رجال المال من سكان البصرة ، وأهل فارس ، ظهروا فى كل مركز من مراكز التجارة[4] .

---

(1) محمد باقر الحسينى : النقود العربية الإسلامية ، بغداد ، 1985 م ، ص 32 .

(2) ابن خلدون : المقدمة ،الفصل السادس والثلاثون ، " فى شارات الملك والسلطان الخاصة به " .

(3) د. زكى شافعى : مقدمة فى النقود ، ص 35 ، 36 ؛ د. سيدة كاشف : دراسات فى النقود الإسلامية ، ص 106 .

(4) أرشيبالد لويس : القوى البحرية والتجارية ، ص 263 ؛ د. سيدة كاشف : دراسات فى النقود الإسلامية ، ص 107 .

الصكوك :

لقد تطورت وسائل التعامل التجارية الائتمانية والنقدية فاستخدم الصك[1] كوسيلة لتحقيق التبادل التجارى يكتب فيه أسماء المستحقين ويوقع من قبل السلطان أو الخليفة فى أخر الصك باعتماده دفع هذه الأرزاق أو الرواتب ، وكانت الصكوك تكتب على بيت المال أو على الجهبذ [2] وقد حدث ذلك أثناء عبور جيوش السلطان ملكشاه [3] نهر جيحون ، فأعطى الملاحين الذين حملوا الجيش على مراكبهم صكوك أجرة لهم موقع عليها

---

(1) الصك : هو الكتاب والجمع صكاك ، وهو أشبه بالشيك الآن ويجمع فى الصك أسماء المستحقين وعددهم وما يستحقونه من مال ثم يوقع الخليفة أو السلطان فى آخر الصك ، ويكتب الأمراء للناس بأرزاقهم وأعطياتهم كتباً فيبيعون ما فيها تعجلاً ، ويعطون المشترى الصك ليمضى ويقبض ، والصك أمر بدفع مقدار معين من النقود إلى الشخص الوارد اسمه وهى بالفارسية " جك است " ، ولايزال يعرف باسم Cheque (شيك) ، ويطلق أحياناً على سند الدين . د. عبد العزيز الدورى : تاريخ العراق الاقتصادى فى القرن الرابع الهجرى ، ص 176 ، 177 ؛ حسن إبراهيم حسن : تاريخ الإسلام السياسى ، ط 2 ، جـ 4 ، ص 418 ، 419 ؛ أحمد الشرباصى : معجم الاقتصاد الإسلامى ، ص 255 ، 256 ؛ محمد إدريس : تاريخ العراق ، ص 227 .

(2) الجهبذ : كلمة فارسية بمعنى صاحب المال العظيم وهو الناقد العارف بتميز الجيد من الردئ ويطلق على الناقد والعارف ويقصد بها هنا الصرافين [أدى شير : الألفاظ الفارسية المعربة ، ص 46 ؛ محمد إدريس : المرجع السابق ، ص 227] .

(3) أثناء عبور جيوش السلطان ملكشاه كتب صكوك للملاحين بإيعاز من وزيره نظام الملك قائلاً له : " أردت أن يكتب فى التواريخ ببسطة ملكك ونفاذ كلمتك ، والنائب بأنطاكية فى ذلك ركابك جاء مودعاً تدفع له الوصلات وتأخذ منه المبلغ للملاحين " . الحسينى : زبدة التواريخ ، ص 145 .

من وزيره نظام الملك تصرف فى أنطاكية ، يتقاضى فيها الصراف عمولة درهماً على كل دينار[1] .

وكان لاستعمال الصكوك أثره الواضح بين التجار والأفراد ، فزاد من حركة النشاط التجارى بين المدن السلجوقية المختلفة ، نظراً لاتساع أملاك الدولة ، وكان التاجر يرسل الصك موضحاً فيه اسم السلعة التى يريدها وثمنها، ويحمل الصك أو الوثيقة الموقع عليها فيرسل له التاجر ما يريد ، ويحفظ الصك ثم يسلمها ويأخذ الثمن فتيسر بذلك التعامل بين الحكومة والأفراد فى المعاملات التجارية[2] .

السفاتج[3] :

كانت السفاتج أهم أداة للمعاملات المستدة إلى الائتمان ، وكانت فى استعمالها وبناها مثل الكمبيالة[4] .

وقد ظهرت السفاتج نتيجة لتطور وازدهار النشاط التجارى ، وزيادة حجم المعاملات التجارية بعد أن أصبح التعامل بالمبالغ الكبيرة يواجه كثيراً من الأخطار الذى نتج عنه استعمال السفاتج ، وهى عبارة عن رقاع يكتبها

---

(1) الحسينى : المصدر السابق ، ص 145 ؛ حسن إبراهيم : المرجع السابق ، ط 2 ، جـ 4، ص 418 ؛ بدر عبد الرحمن : الحياة السياسية ، ص 298 .

(2) الحسينى : زبة التواريخ ، ص 145 .

(3) السفاتج : مفردها سفتجة وهى كلمة فارسية معناها ورقة أو خطاب ضمان ومعربة لكلمة " سفت إيست " . جمال سرور : تاريخ الحضارة ، ص 163 .

(4) د. عبد الحكيم الرفاعى : الاقتصاد السياسى ، الجزء الأول ، ص 561 ؛ د. سيدة كاشف : دراسات فى النقود الإسلامية ، ص 106 .

لهم الجهابذة أو الصرافون بقيمة المبالغ التى يأخذونها منهم ، وهى قابلة للصرف فى أى بلد من عملاتهم[1] .

وكان لانتشار استعمال السفاتج فى بلاد خراسان والعراق – منذ القرن الرابع الهجرى – بين الأفراد والولاة والتجار داخل الأقاليم المختلفة ، أثر كبير فى وجود عدد كبير من الصيارفة والجهابذة ، مما أدى إلى زيادة النشاط التجارى وتطور المعاملات المالية ، وساعد على ظهور بيوت المال " وهى أشبه بالبنوك " فى كثير من مدن بغداد والكوفة والبصرة التى حازت على ثقة الناس فى التعامل وتدخلت الحكومة لتنظيم عمل الصرافة[2] .

الصيرفة :

كان لتطور الحركة النقدية وزيادة النشاط التجارى وحاجة التجار إلى الأموال ، ما أدى إلى ظهور الصيرفة التى ارتبطت بالحركة التجارية فأقيم سوق للصيارفة عقب السوق التجارى ويقوم التجار بضبط حساباتهم مع بعضهم البعض ، وتحرير الوثائق بالرصيد المتبقى على أن يدفع فى السوق الثانى[3] .

وعندما قام الرحالة ناصر خسرو برحلته فى منتصف القرن الخامس الهجرى [الحادى عشر الميلادى] ذكر " أنه كان فى سوق أصفهان وحدها أكثر من مائتى صراف ، وكان وجود سوق رائجة للصيارفة يدل على ازدياد

---

(1) محمد إدريس : تاريخ العراق ، ص 227 ؛ أحمد الشرباصى : المعجم الاقتصادى الإسلامى ، ص 228 ، 229 .

(2) أحمد الشرباصى : المعجم الاقتصادى الإسلامى ، ص 221 ؛ محمد إدريس : تاريخ العراق والمشرق الإسلامى خلال العصر السلجوقى الأول ، ص 228 .

(3) بدر عبد الرحمن : الحياة السياسية ، ص 298 .

النشاط التجارى [1] . " وكانت بغداد وأصبهان ، وبخارى أهم مراكز التجارة فى ذلك العهد [2] . ويضيف ناصر خسرو أنه كان بكل منها سوق للصيارفة [3]، وأن رواد أسواق البصرة كانوا يودعون أموالهم عند أصحاب المصارف المالية ويأخذون منهم أذن أو شيكاً ، يقبض البائع قيمته من صاحب المصرف ، ولا يستعمل التجار النقود فى معاملاتهم[4] .

قام الجهابذة الصرافون مقام البنوك ، فكان لكل جهبذ صكوكه التى تحمل شارته وكانوا يقومون بالاحتفاظ بما يودع لديهم من أموال لتكون تحت الطلب لموديعيها ، وكانوا يقومون بتحويل العملات المختلفة نظير أجر سنوى وقد قدمت الصيرفة خدمات جليلة للتجارة وقاموا بعمليات التسليف وقبول الحوالات والصكوك نظير عمولة محدودة قدرت بدرهم واحد عن كل دينار [5].

وكان يقوم بأعمال الصيرفة اليهود والنصارى فى بادئ الأمر ، واشتغل بها المسلمون وظهر منهم عدد غير قليل واعتبر عملهم ربا ،

---

(1) ناصر خسرو : سفر نامة ، ص 152 ؛ ميز : الحضارة الإسلامية فى القرن الرابع الهجرى ، جـ 2 ، 252 .

(2) الخطيب البغدادى : تاريخ بغداد، جـ 1 ، دار الكتب العلمية، بيروت، ب. ت، ص 79.

(3) د. زكى محمد حسن : الرحالة المسلمون فى العصور الوسطى ، القاهرة ، 1945 م، ص 62 ، 63 .

(4) د. زكى محمد حسن : المرجع السابق ، ص 63 .

(5) مسكويه : تجارب الأمم ، جـ 2 ، دار الكتاب الإسلامى ، القاهرة ، 1914م ، ص99؛ د. محمد إدريس : تاريخ العراق والمشرق ، ص 228 .

فاشتغلوا بالتجارة وصاروا يبيعون ما لديهم من بضائع وسلع بسعر أعلى من سعر السوق ويكون الدفع مؤجلاً [1] .

وقد قام الصيارفة بدور الوسيط بين الناس ودور الضرب، فكانوا يأخذون الذهب والفضة لسكها ثم يدفعون لهم نقوداً تعادلها فى القيمة الاسمية وبذلك يستفيدون من الفرق بين القيمتين، فضلاً عن قبولهم الودائع من الناس، ويعملون على تسهيل عمليات البيع والشراء ، وأصبح من لديه مال يعطيه للصراف ويأخذ صكاً ثم يشترى ما يلزمه أو يحول الثمن على الصراف، وبذلك لا يستخدم المشترى شيئاً أثناء إقامته بالمدينة سوى صك الصيارفة ، لذا ذاعت الصيرفة منذ القرن الرابع الهجرى ، وتعددت وسائل المعاملات المالية والتجارية بين أقطار العالم الإسلامى من جهة ومراكز التجارة فى خراسان والعراق من جهة أخرى[2] .

هكذا كان لتطور المعاملات المالية والتجارية ، وتشديد الرقابة على دور الضرب أثر كبير لمنع حدوث تزييف فى المعاملات . وعلى الرغم من تنوع العملات فى خراسان وبلاد لمشرق ، إلا أن الحكام دققوا فى أوزان العملات وقيمتها ، ولم يمنع ذلك من ظهور عملات مزيفة خلال فترات الاضطراب السياسى . وكان لظهور " النقود الائتمانية " وما وفرته من أمان للتجار ، كان لها أثر بالغ فازدهار التجارة فى خراسان خلال القرنين الرابع والخامس الهجريين [العاشر والحادى عشر الميلاديين] .

---

(1) ابن مسكويه: المصدر السابق، ص 99؛ ميز : الحضارة الإسلامية فى القرن الرابع الهجرى ، جـ 2 ، ص 254 .

(2) ابن مسكويه : تجارب الأمم ، جـ2 ، ص 99 ، 100 ؛ ميز : المرجع السابق ، جـ 2 ، ص 252 : 254 .

الخاتمة :

تبين من خلال تلك الدراسة الخاصة بالنشاط التجارى فى خراسان خلال القرنين الرابع والخامس الهجريين [العاشر والحادى عشر الميلادى] :

إن موقع إقليم خراسان الجغرافى على طرق التجارة العالمية ، ومرور طريق الحرير العظيم بها كان له أثره البالغ فى إقامة علاقات تجارية مع الأقاليم المجاورة – ووصلت تجارة خراسان وامتدت علاقتها التجارية حتى مشارف الصين شرقاً وبغداد والشام غرباً ، كما قامت خراسان بدور الوسيط التجارى بين دول العالم المعمور .

كان لاهتمام الحكام بدعم النشاط التجارى أثره فى نشاط حركة التجارة ، وذلك بتوفير سُبل الأمن والأمان ، فسمحوا بإقامة الخانات لإقامة واستضافة التجار ، وكان لتطور النظام النقدى فى خراسان منذ القرن الرابع الهجرى [العاشر الميلادى] ، أثر كبير فى ازدهار التجارة ، وتسهيل سُبل الأمان للتجار.

ولعل أهم النتائج ؛ هو المردود الحضارى والثقافى للتجارة والتجار ، وما أحدثته التجارة فى نمو العلاقات الحضارية بين بلدان العالم الإسلامى .

وقد نشأ عن هذا التقدم التجارى ازدهار الجاليات الإسلامية فى كثير من الأطراف التى تغلب عليها غير المسلمين فكان يرأسهم مسلم ، ولا يقبلون حكم غير المسلمين فيهم ، ولا يتولى حدودهم ولا يقيم عليهم الشهادة إلا المسلمون وإن قلوا وذلك مثل بلاد الخزر ، والصين ، وكوريا ، والهند [1] .

(1) ميز : الحضارة الإسلامية فى القرن الرابع الهجرى ، جـ 2 ، ص 248 .

قائمة المصادر والمراجع

أولاً : المصادر :

- ابن الأثير (أبى الحسن على بن أبى الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم الشيبانى) ت 630 هـ / 1232 م .

" الكامل فى التاريخ " ، راجعه وصححه ، د. محمد يوسف الدقاق ، 10 مجلدات ، الطبعة الأولى ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، 1407 هـ / 1987 م .

- الإدريسى (أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن إدريس) ت 560 هـ/1165م

" نزهة المشتاق فى اختراق الآفاق " ، مجلدان ، الطبعة الأولى ، عالم الكتب ، بيروت ، لبنان ، 1409 هـ / 1989 م .

- الاصطخرى (أبى إسحاق إبراهيم بن محمد الفارسى المعروف بالكرخى) ت 309 هـ / 951 م .

" المسالك والممالك " ، تحقيق د. محمد جابر عبد العال الحسينى ، راجعه ، محمد شفيق غربال ، القاهرة ، 1381 هـ / 1961 م .

- ابن بطوطة (أبو عبد الله محمد بن إبراهيم اللواتى) ت 779هـ/1377م.

" تحفة النظار فى غرائب الأمصار وعجائب الأسفار ، المعروف برحلة ابن بطوطة ، دار صادر ، بيروت ، لبنان ، 1412 هـ / 1992 م .

- البندارى (الفتح بن على بن محمد البندارى الأصفهانى) ت 643 هـ / 1245 م .

" تاريخ دولة آل سلجوق ، الطبعة الثالثة ، دار الآفاق الجديدة ، بيروت ، لبنان ، 1400 هـ / 1980 م .

- البلاذرى (أبى العباس أحمد بن يحيى بن جابر) ت 279 هـ / 892 م .
" فتوح البلدان " ، حققه وشرحه وعلق عليه عبد الله أنيس الطباع ، منشورات مؤسسة المعارف ، بيروت ، لبنان 1407 هـ / 1987 م
- ابن جبير (أبو الحسن محمد بن أحمد الكنانى الأندلسى) ت 314 هـ / 1222 م .
" رحلة ابن جبير " تحقيق حسين نصار ، طبعة القاهرة 1955 م .
- ابن الجوزى (أبو الفرج عبد الرحمن بن على بن محمد بن الجوزى) ت 597 هـ / 1200 م .
" المنتظم فى تاريخ الأمم والملوك " ، دراسة وتحقيق د. محمد عبد القادر عطا ، د. مصطفى عبد القادر عطا ، راجعه وصححه ، نعيم زرزور ، 18 جزءً ، الطبعة الأولى ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، 1412 هـ / 1992 ، طبعة دار صادر ، 10 أجزاء ، بيروت ، 1359 هـ .
- الحسينى (صدر الدين على بن ناصر) ت 622 هـ / 1225 م .
" أخبار الأمراء والملوك السلجوقية ، المعروف بـ زبدة التواريخ " ، تحقيق د. محمد نور الدين ، الطبعة الثانية ، دار اقرأ ، بيروت ، لبنان ، 1406 هـ / 1986 م .
- ابن حوقل (أبو القاسم بن حوقل النصيبى) ت 370 هـ / 992 م .
" صورة الأرض " ، طبعة الفاروق الحديثة ، دار الكتاب الإسلامى ، القاهرة ، د. ت.
- ابن خرداذبة (أبو القاسم عبيد الله بن عبد الله) ت 310 هـ / 932 م .

" المسالك والممالك " ، طبعة ليدن ، 1889 م .

- ابن خلدون (عبد الرحمن بن محمد بن جابر) ت 808 هـ / 1405 م .

" المقدمة " ، بيروت 1986 م .

" العبر وديوان المبتدأ والخبر فى أيام العرب والعجم والبربر " ، 7 أجزاء، بيروت ، 1981 م .

- السمعانى (أبو سعد عبد الكريم بن محمد بن منصور) ت 562هـ/1166م

" الأنساب " ، وضع حواشيه محمد عبد القادر عطا ، 6 مجلدات ، الطبعة الأولى ، منشورات محمد على بيضون ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان 1419 هـ / 1998 م .

- الطبرى (أبو جعفر محمد بن جرير) ت 310 هـ / 922 م .

" تاريخ الرسل والملوك " ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، 10 أجزاء ، الطبعة السادسة ، دار المعارف ، د.ت.

- أبو الفدا (الملك المؤيد عماد الدين إسماعيل بن محمد بن عمر شاهنشاه ، صاحب حماه) ت 732 هـ / 1331 م .

" تقويم البلدان " ، اعتنى بتصحيحه وطبعه ريدفود ، والبارون ماك كوكين ديسلان ، طبعة باريس ، 1256هـ / 1840 م ، دار صادر ، بيروت ، لبنان ، د. ت.

- ابن فضلان (أحمد بن فضلان العباسى)

" رحلة بن فضلان " ، حققها سامى الدهان ، دمشق ، 1960 م .

- ابن الفقيه الهمذانى (أبو بكر أحمد بن محمد الهمذانى) ت 365 هـ/973م.

" مختصر تاريخ البلدان " ، ليدن ، مطبعة بريل ، دار صادر ، بيروت ، 1302 هـ .

- القلقشندى (أبو العباس أحمد بن على) ت 820 هـ / 1418 م .

" صبح الأعشى فى صناعة الإنشا " ، 14 جزءً ، المطبعة الأميرية ، القاهرة 1919 م .

- ابن كثير (عماد الدين إسماعيل بن عمر أبو الفدا الدمشقى) ت 774 هـ/ 1372 م .

" البداية والنهاية " ، تحقيق أحمد عبد الوهاب فتيح ، 16 جزءً فى 8 مجلدات، الطبعة الخامسة، دارالحديث ، القاهرة ، 1418 هـ / 1988 م .

- الكرديزى (أبو سعيد عبد الحى بن الضحاك بن محمود) ت 440 هـ / 1048 م .

" زين الأخبار " ، بسعى واهتمام وتصحيح محمد ناظم، برلين، 1347 هـ/ 1928 م ، ترجمه د/ عفاف زيدان .

- الماوردى (أبى الحس على بن حبيب البصرى) ت 450 هـ/1058 م .

" الأحكام السلطانية والولايات الدينية " ، ط 3 " طبعة عسى البابى الحلبى ، القاهرة 1393 هـ / 1973 م .

- المسعودى (أبو الحسن على بن الحسين بن على) ت 346 هـ/956 م .

" مروج الذهب ومعادن الجوهر " ، جزءان ، القاهرة 1346 هـ .

" التنبيه والإشراف " ، ليدن ، 1894 م .

- مسكويه (أبو على أحمد بن محمد) ت 421 هـ / 1030 م .

" كتاب تجارب الأمم " ، نشره آمد روز ، دار الكتاب الإسلامى ، القاهرة ، 1914 م .

- المقدسى (أبو عبد الله محمد بن أحمد بن البناء البشارى) ت 380هـ/990م

" أحسن التقاسيم فى معرفة الأقاليم " ، وضع مقدمته وهوامشه وفهارسه د/ محمد مخزوم ، دار إحياء التراث العربى، بيروت، لبنان ، 1408 هـ/ 1987 م .

- ابن منظور (أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم) ت 630 هـ/1224م

" لسان العرب " ، طبعة بولاق ، القاهرة 1300 هـ .

- الواقدى (أبو عبيد الله محمد بن عمر)

" فتوح الإسلام لبلاد العجم وخراسان " ، مطبعة المحروسة ، القاهرة 1309 هـ / 1891 م .

- ياقوت الحموى (عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومى) ت 626 هـ/1228م

" معجم الأدباء " ، " إرشاد الأريب فى معرفة الأديب " .

" معجم البلدان ، 8 أجزاء ، الطبعة الأولى ، دار إحياء التراث العربى ، مؤسسة التاريخ العربى ، بيروت ، لبنان ، 1417 هـ / 1997 م .

- اليعقوبى (أحمد بن أبى يعقوب بن واضح الكاتب) ت 284 هـ/897 م.

" كتاب البلدان " ، ليدن ، 1891 م .

" تاريخ اليعقوبى " ، جزءان ، دار صادر ، بيروت، 1412 هـ/1992 م.

الدوريات :

- مجلة الجمعية المصرية للدراسات التاريخية ، 1971 م .
- مجلة الجمعية المصرية للدراسات التاريخية ، المجلد 12 ، 1965 م.

ثانياً : المراجع العربية والمترجمة :

- أحمد فؤاد متولى : (دكتور) ، الجمهوريات الإسلامية فى آسيا الوسطى والقوقاز ، بالاشتراك مع د/ هويدا محمد فهمى ، مركز الدراسات الشرقية، العدد (12) جامعة القاهرة ، 2000 م .
- أحمد كمال الدين حلمى : (دكتور) ، السلاجقة فى التاريخ والحضارة ، دار البحث العلمية ، الكويت 1395 هـ / 1975 م .
- أحمد محمد عدوان : (دكتور) ، " موجز تاريخ دويلات المشرق " ، دار عالم الكتب ، ط 1 ، الرياض 1998 م .
- أحمد محمد الساداتى : (دكتور) ، " أفغانستان قلعة الإسلام الشامخة بقلب آسيا ، مكتبة الآداب ، القاهرة ، بدون تاريخ .
- آدم متز : " الحضارة الإسلامية فى القرن الرابع الهجرى ، " عصر النهضة فى الإسلام " ، جزاءان ، ترجمه د. محمد عبد الهادى أبو ريدة ، أعد فهارسه / رفعت البندارى ، الطبعة الرابعة ، دار الكتاب العربى ، بيروت ، لبنان ، مكتبة الخانجى ، القاهرة 1387هـ / 1967م .
- الأب أنستاس مارى الكرملى : " النقود العربية وعلم النميات " ، طبعة المطبعة العصرية ، القاهرة 1939 م .
- بارتولد : فاسيلى فلاديميروفتش ، تاريخ الترك فى آسيا الوسطى ، ترجمه د/ أحمد السعيد سليمان ، راجعه إبراهيم صبرى ، مكتبة الأنجلو المصرية 1378هـ / 1958 م ، طبعة الهيئة المصرية العامة للكتاب 1996 م .

- تركستان من الفتح العربى إلى الغزو المغولى ، نقله عن الروسية صلاح الدين عثمان هاشم ، الطبعة الأولى ، الكويت 1401هـ / 1981 م .
- بدر عبد الرحمن محمد : (دكتور)، رسوم الغزنويين ونظمهم الاجتماعية، ط 1 ، مكتبة الأنجلو المصرية 1987 م .
- حافظ أحمد حمدى : (دكتور) ، " الشرق الإسلامى قبيل الغزو المغولى " ، الطبعة الأولى ، دار الفكر العربى ، القاهرة 2000 م .
- حسن إبراهيم حسن : (دكتور)، " تاريخ الإسلام السياسى والدينى والثقافى والاجتماعى " ، 4 أجزاء ، النهضة المصرية 1962م ، ط 2 ، 1982 م.
- النظم الإسلامية ؛ على إبراهيم حسن ، الطبعة الثالثة ، مطبعة السنة المحمدية ، مكتبة النهضة المصرية 1962 م .
- حسن أحمد محمود ؛ د. أحمد إبراهيم الشريف ؛ العالم الإسلامى فى العصر العباسى ، دار الفكر العربى ، بدون تاريخ .
- حسن أحمد محمود : (دكتور) ، الإسلام فى آسيا الوسطى بين الفتحين العربى والتركى ، الهيئة العامة للكتاب ، القاهرة 1972 م .
- حسين أمين : (دكتور) ، " تاريخ العراق فى العصر السلجوقى ، المكتبة الأهلية ، بغداد 1965 م .
- دونالدولبر : " إيران ماضيها وحاضرها " ، ترجمة د/ عبد النعيم حسانين، الطبعة الثانية ، دار الكتاب المصرى ، القاهرة ، دار الكتاب اللبنانية ، بيروت ، لبنان 1985 م .
- زكى محمد حسن : (دكتور) ، الفنون الإيرانية فى العهد الإسلامى ، دار الكتب المصرية 1946 م .

- شاخت وبوزورث – جوزيف وكليفورد : " تراث الإسلام " ، ترجمه د/ محمد زهير السمهورى ، د/ حسين مؤنس ، د/ إحسان صدقى ، تعليق وتحقيق د/ شاكر مصطفى ، مراجعة د/ فؤاد زكريا ، الجزء الثانى ، الطبعة الثانية ، الكويت 1408هـ / 1988 م .
- شاهين مكارلويس : " تاريخ إيران " ، دار الآفاق العربية ، القاهرة 1424 هـ / 2003 م .
- عباس إقبال : " تاريخ إيران بعد الإسلام من الدولة الطاهرية حتى نهاية الدولة القاجارية (205 – 1343 هـ / 820 – 1925 م) ، نقله عن الفارسية وقدم له وعلق عليه د/ محمد علاء الدين منصور ، دار الثقافة للنشر والتوزيع ، القاهرة 1410 هـ / 1990 م .
- عبد العزيز الدورى : (دكتور) ، " تاريخ العراق الاقتصادى فى القرن الرابع الهجرى ، بغداد ، 1948 م .
- عبد الفتاح مقلد الغنيمى : (دكتور) ، " الإسلام والمسلمون فى جمهوريات آسيا الوسطى " ، الطبعة الأولى ، نشر دار الأمين ، القاهرة 1416 هـ / 1996 م .
- عبد المنعم ماجد : (دكتور) ، " تاريخ الحضارة الإسلامية فى العصور الوسطى " ، طبع ونشر مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة 1963 م .
- تاريخ الإسلام فى جنوب غرب آسيا فى العصر التركى ، دار الفكر العربى 1974 م .
- عبد النعيم حسانين : (دكتور) ، " سلاجقة إيران والعراق " ، الطبعة الأولى ، القاهرة 1959 م .

- عصام الدين عبد الرؤوف الفقى : (دكتور) ، " الدول المستقلة فى المشرق الإسلامى منذ مستهل العصر العباسى حتى الغزو المغولى ، ط 1، دار الفكر العربى ، القاهرة 1420 هـ / 1999 م .
- تاريخ الإسلام فى جنوب غرب آسيا فى العصر التركى – دار الفكر العربى ، 1974 م .
- فاروق حامد بدر : " تاريخ أفغانستان من قبيل الفتح الإسلامى حتى وقتنا الحاضر " ، مكتبة الآداب ، القاهرة ، بدون .
- فامبرى : أرمينيوس ، " تاريخ بخارى منذ أقدم العصور حتى العصر الحاضر " ، ترجمة د/ أحمد محمود الساداتى ، مراجعة وتقديم د/ يحيى الخشاب، طبع ونشر المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة ، القاهرة، بدون تاريخ .
- فتحى أبو سيف : (دكتور) ، " خراسان تاريخها السياسى من سقوط الطاهريين إلى بداية الغزنويين ، ط 1 ، مكتبة سعيد رأفت ، القاهرة 1409 هـ .
- الماوردى ، عصره ، وفكره السياسى ، الطبعة الأولى ، القاهرة 1990 م.
- المشرق الإسلامى بين التبعية والاستقلالية ، القاهرة ، بدون تاريخ .
- كليفورد : أ. بوزورث ، " الأسر الحاكمة فى التاريخ الإسلامى " ، دراسة فى التاريخ والأنساب ، ترجمه حسين على اللبودى ، مراجعة د/ سليمان إبراهيم العسكرى ، الطبعة الثانية ، مؤسسة الشراع العربى ، بالاشتراك مع عين للدراسات والبحوث الاجتماعية .

- كى لسترنج : " بلدان الخلافة الشرقية " ، نقله للعربية ووضع فهارسه بشير فرنسيس ، وكوركيس عواد ، الطبعة الأولى ، مطبعة الرابطة ، بغداد 1273 هـ / 1954 م .
- ماركوبولو : " نيقولا بولو " ، رحلات ماركوبولو ، ترجمها إلى الإنجليزية ونشرها وليم مارسون ، ترجمها إلى العربية عبد العزيز جاويد ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، 1977 .
- محمد باقر الحسينى : (دكتور)، " النقود العربية الإسلامية "، بغداد1985 م.
- محمد الخضرى بك : " تاريخ الأمم الإسلامية (الدولة العباسية) " ، دار المعرفة ، بيروت ، لبنان ، بدون تاريخ .
- محمد عبد العظيم أبو النصر : (دكتور) ، " السلاجقة تاريخهم السياسى والعسكرى " ، الطبعة الأولى ، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية 2001 م .
- محمد محمود إدريس : (دكتور) ، " تاريخ العراق والمشرق الإسلامى فى العصر السلجوقى الأول " ، مكتبة نهضة الشرق ، القاهرة 1985 م .
- محمود شاكر : " أفغانستان " ، ط 1 ، المكتب الإسلامى ، 1405 هـ / 1985 م .
- ناصر النقشبندى: " الدينار الإسلامى فى المتحف العراقى "، بغداد 1953م.
- يسرى الجوهرى : (دكتور) ، " آسيا الإسلامية " ، دار المعارف ، القاهرة 1980 م .